الصورة النمطية للمسلمين في الاستشراق الجديد وتأثيرها على حوار الأديان

أ. منيرة حزام راشد المري

باحثة ماجستير - برنامج الأديان وحوار الحضارات - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

ma1609226@qu.edu.qa

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٩/٠٤م
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/٢٠م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/٣١م

ملخص البحث:

فكرة البحث الأساسية قائمة على تأثير الصور النمطية للمسلمين في الاستشراق الجديد، وأثر ذلك على حوار الأديان، وتكمن أهمية البحث في أنه يتعلق بقضية في غاية الحساسية والأهمية وتتعلق بالخطاب الغربي الحديث وتصديره للعديد من الصور المشوهة عن الإسلام؛ حيث إن الاستشراق الجديد اعتمد اعتمادً كليًا على وسائل الاعلام والسياسات الدولية في تكوين تصورات عن الإسلام والمسلمين، مما يجعله بالغ التأثير على الرأي العام العالمي، وعليه فإن إشكالية البحث تقوم على الرد على الأسئلة الآتية: كيف تؤثر الصورة النمطية التي يروجها الاستشراق الجديد؟ وكيف تستخدم وسائل الإعلام والأبحاث الأكاديمية في ترسيخ هذه الصور؟ وما مدى تأثير هذه التصورات على حوار الأديان؟ وما السبل المقترحة لتجاوز هذه الصور وتعزيز الحوار؟ ومن ثم يهدف البحث إلى تحليل أبرز الصور النمطية التي يروجها الاستشراق الجديد عن المسلمين ودراسة دور وسائل الإعلام والأبحاث الأكاديمية في تشكيل هذه الصور وتقييم تأثيرها وتبعاتها على نظرة المجتمعات الغربية للإسلام والمسلمين واستكشاف انعكاس هذه الصور النمطية على جهود حوار الأديان والتفاهم بين الثقافات، وطرح العديد من الاقتراحات والسبل الفعالة لتصحيح هذه الصور وتعزيز الحوار الإيجابي بين الأديان والحضارات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق الجديد- الصورة النمطية-حوار الأديان- الخطاب الغربي الحديث.

الإحالة: المري ، أ. منيرة حزام راشد، ٢٠٢٥، الصورة النمطية للمسلمين في الاستشراق الجديد وتأثيرها على حوار الأديان، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٥١، ص ص ١٧١-٢٠٥.

Stereotypical image of Muslims in the new orientalism and its impact on interfaith dialogue

Ms. Munirah Hizam Rashid Al-Merri

MA Student, Religions and Civilizations Dialogue Program, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, Qatar

Received (date): 04/09/2025

Accepted (date): 20/09/2025

Published (date): 31/10/2025

Abstract:

This article aims to study the impact of stereotypical images of Muslims in the new orientalism on interfaith dialogue. New orientalism has relied entirely on the media and international policies in forming perceptions of Islam and Muslims, which makes it highly influential on global public opinion. The study attempts to answer the following questions: How does the stereotypical image promoted by the new Orientalism affect perceptions? How are media outlets and academic research used to reinforce these images? To what extent do these perceptions impact interfaith dialogue? And what are the proposed means to overcome these images and enhance dialogue? Thus, the study analyzes the most prominent stereotypes promoted by the new orientalism about Muslims, study the role of media and academic research in shaping these images, evaluate their influence and consequences on the way Western societies view Islam and Muslims it also explores the reflection of these stereotypes on the efforts of interfaith dialogue and intercultural understanding, and propose various effective suggestions and approaches to correct these images and promote positive dialogue between religions and other civilizations.

Keywords: New orientalism, stereotype, interfaith dialogue, modern western discourse.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعد موضوع الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين من أبرز القضايا المثارة في الدراسات الثقافية والإعلامية المعاصرة، نظرًا لما يحمله من أبعاد فكرية ودينية وسياسية تؤثر في تشكيل وعي المجتمعات الغربية تجاه العالم الإسلامي. ومن بين العوامل الرئيسة التي ساهمت في تكريس هذه الصور النمطية، تبرز المدرسة الاستشراقية، وخاصة في صيغتها الحديثة المعروفة بـ"الاستشراق الجديد". فقد تطورت هذه المدرسة من نماذج كلاسيكية سابقة كانت تستهدف فهم الشرق في سياق خدمة المشاريع الاستعمارية، إلى نماذج أكثر مرونة وخطورة في آن واحد؛ حيث تعمل على إعادة إنتاج الصور النمطية بوسائل وأدوات إعلامية وأكاديمية وثقافية أكثر تأثيرًا وانتشارًا.

وفي هذا السياق، لا تقتصر خطورة الصور النمطية التي يصوغها الاستشراق الجديد على الإساءة إلى المسلمين فقط، بل تمتد لتُشكّل حاجزًا معرفيًا ونفسيًا أمام أية محاولة حقيقية لإقامة حوار ديني بنّاء بين الإسلام والديانات الأخرى، وخاصة المسيحية واليهودية. فكيف يمكن أن يتم حوار ديني قائم على الاحترام والتفاهم في ظل تصورات مسبقة تصور الإسلام كدين عنف وإرهاب، والمسلمين كخطر ديموغرافي وثقافي يُهدد المجتمعات الغربية؟ من هنا، تنبع إشكالية هذا البحث، الذي يسعى إلى تحليل الكيفية التي يُعيد بها الاستشراق الجديد إنتاج هذه الصور، والآثار المباشرة لذلك على فرص التعايش والحوار بين الأديان في العالم المعاصر.

إن معالجة هذه الإشكالية تقتضي تفكيك الخطاب الاستشراقي الراهن، وفهم أبعاده المعرفية والإيديولوجية، وتحليل محتوى المواد الإعلامية والثقافية التي يروج لها، ثم ربطها بنتائجها على أرض الواقع في العلاقات الدولية، وفي مستوى التفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات الغربية متعددة الثقافات. وعليه، فإن هذا البحث لا يكتفي بوصف الظاهرة، بل يسعى لتفسيرها وتحليلها واقتراح سبل عملية لمعالجتها.

باعتبار أن أكثر القضايا حساسية في واقعنا المعاصر هي قضية العلاقة بين الدين والصورة الذهنية، وبين الخطاب الثقافي الغربي والإسلام كدين وهوية، وحدود الحوار بين الأديان في ظل واقع مشحون بالأحكام المسبقة والمواقف العدائية غير المعلنة أحيانًا.

ويحاول هذا البحث تقديم رؤية علمية تُسهم في تجلية بعض الجوانب المظلمة من الخطاب الاستشراقي المعاصر، وتُحفز على بناء خطاب بديل قوامه المعرفة والاحترام والتنوع، بعيدًا عن التنميط والتشويه.

مشكلة البحث:

تُعاني صورة المسلمين في الخطاب الغربي من تشوهات متراكمة، ساهم فيها الاستشراق التقليدي، ثم تعززت عبر ما يُعرف بالاستشراق الجديد الذي وظّف وسائل الإعلام والأبحاث الأكاديمية الحديثة لإعادة إنتاج الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين. وقد أدى ذلك إلى إشكاليات معقدة تؤثر على العلاقة بين المسلمين والمجتمعات الغربية، خصوصًا فيما يتعلق بحوار الأديان. في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى دراسة مدى تأثير هذه الصور النمطية على التفاهم الديني والتواصل الثقافي.

وتتلخص هذه المشكلة في السؤال التالي:

" كيف تؤثر الصورة النمطية للمسلمين في الاستشراق الجديد على حوار الأديان؟"

وتتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة التالية:

١. ما أبرز الصور النمطية التي يروجها الاستشراق الجديد؟
٢. كيف تُستخدم وسائل الإعلام والأبحاث الأكاديمية في ترسيخ هذه الصور؟
٣. ما مدى تأثير هذه التصورات على حوار الأديان؟
٤. ما السبل المقترحة لتجاوز هذه الصور وتعزيز الحوار؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول قضية حساسة تتعلق بالصورة النمطية للمسلمين في الخطاب الغربي الحديث، وتأثير هذه الصورة على حوار الأديان والعلاقات بين الشعوب. فالاستشراق الجديد لم يعد يقتصر على الدراسات الأكاديمية، بل أصبح يعتمد على وسائل الإعلام والسياسات الدولية في تكوين تصورات عن الإسلام والمسلمين، مما يجعله أكثر تأثيرًا على الرأي العام العالمي.

١. الأهمية العلمية:

يسهم البحث في إثراء الأدبيات الأكاديمية حول الاستشراق، لا سيما في صيغته المعاصرة، التي باتت تتخذ أشكالًا ناعمة لكنها أكثر تأثيرًا من النماذج الكلاسيكية. كما يقدم رؤية تحليلية معمقة لآليات إنتاج الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين، ويسلط الضوء على العلاقة بين هذا الخطاب وبين تراجع فرص الحوار بين الأديان، مما يفتح المجال أمام دراسات نقدية أكثر وعيًا بتأثير السياقات المعرفية والثقافية على الحوار الديني. ويمكن بيان جوانب هذه الأهمية فيما يلي:

٢. الأهمية العملية:

يعالج البحث تأثير التصورات النمطية السائدة في الإعلام والمؤسسات الثقافية الغربية على مشاريع التفاهم الديني، ويقترح سبلًا عملية لمؤسسات الحوار ومراكز الدراسات لتجاوز هذه التصورات، من خلال مراجعة الخطابات المتبادلة، وتعزيز الخطاب الواقعي المتزن، وتشجيع المشاركة الإسلامية في المنصات الإعلامية العالمية.

٣. الأهمية المجتمعية:

يعزز البحث وعي المجتمعات الإسلامية والغربية بأهمية مراجعة الصور المتبادلة، والتخلص من الأحكام المسبقة التي تؤسس لحواجز نفسية وثقافية. كما يسهم في بناء قنوات تواصل قائمة على الفهم والانفتاح، بما يرسخ قيم التعدد والاحترام المتبادل، بعيدًا عن الإقصاء والتحامل.

وبذلك، فإن البحث لا يقتصر على كونه دراسة نظرية، بل يحمل أبعادًا عملية يمكن أن تُسهم في تعزيز التفاهم بين الأديان، والحد من الصور النمطية التي تؤدي إلى التوترات والصراعات الثقافية والدينية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. التعريف بمفهوم الاستشراق وتاريخه ودوافعه.

٢. بيان مناهج المستشرقين الجدد في رسم الصورة النمطية عن المسلمين.

٣. إيضاح دور وسائل الإعلام والأبحاث الأكاديمية في تشكيل هذه الصور النمطية، وتأثيرها على نظرة المجتمعات الغربية للإسلام والمسلمين.

٤. استكشاف انعكاس الصور النمطية على جهود حوار الأديان والتفاهم بين الثقافات المختلفة.

٥. اقتراح سبل فعالة لتصحيح هذه الصور وتعزيز الحوار الإيجابي بين الأديان.

الحدود الموضوعية للبحث:

يركز هذا البحث على تحليل ظاهرة الصور النمطية ضمن الاستشراق الجديد فقط، دون التطرق إلى كل أبعاد العلاقة بين الغرب والإسلام؛ لذا فإن نتائجه تؤكد أن حوار الأديان لا يمكن أن يُطبّق بفاعلية في ظل استمرار هذه الصور النمطية المسيئة للمسلمين.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وذلك بهدف تفكيك وتحليل الخطاب الاستشراقي الجديد والكشف عن الآليات التي يعتمدها في إنتاج الصور النمطية السلبية

عن الإسـلام والمسـلمين. من خلال قراءة متعمقة للنصـوص والمضـامين الإعلامية والثقافية التي تعكس هذا الخطاب، مع تحليل مضامينها ودلالاتها، وربطها بسياقاتها السياسية والاجتماعية.

كما تم توظيف المنهج الوصـفي في عرض الظاهرة ومظاهرها، من خلال وصـف نماذج واقعية من الخطابات الإعلامية والثقافية التي تعكس الصـور النمطية. وقد أُرفقت هذه القراءة بمناقشـة نقدية تبيّن آثار هذا الخطاب في تعطيل فرص الحوار بين الأديان، وتوضـح كيف يُعاد إنتاج الاستشراق بصيغ معاصرة أكثر تجذرًا في الذهنية الغربية.

وقد تم دعم التحليل بمجموعة من الدراسـات والوثائق العلمية والمقالات ذات العلاقة، مما أضفى على البحث طابعًا علميًا متماسكًا، وأسهم في تقديم رؤية شاملة للموضوع تجمع بين العمق النظري والتحليل التطبيقي.

مصطلحات البحث:

١. **الاسـتشـراق الجديد:** يشـير إلى الاتجاه الحديث في دراسـة الإسـلام والمسـلمين من قبل باحثين غربيين، والذي يختلف عن الاسـتشـراق التقليدي في أدواته وأسـاليبه، حيث يعتمد بشـكل أكبر على وسـائل الإعلام، والأبحاث الأكاديمية الحديثة، والتقارير السـياسـية، ويُتهم أحيانًا بإعادة إنتاج الصور النمطية عن المسلمين ولكن بطرق أكثر حداثة وتأثيرًا[١].

٢. **الصـورة النمطية:** تعني التمثيل أو التصـور المسـبق لمجموعة معينة من الناس بناءً على أفكار أو معتقدات شـائعة، وغالبًا ما تكون هذه الصـور مبسـطة أو منحازة. في سـياق هذا البحث، تشـير الصـورة النمطيـة إلى الطريقـة التي يُنظر بهـا إلى المسـلمين في الفكر الغربي نتيجـة تـأثير الاستشراق الجديد.

٣. **حوار الأديان:** عملية التواصـل والتفاعل بين أتباع الديانات المختلفة بهدف تحقيق فهم متبادل، وبناء علاقات قائمة على الاحترام والتعايش السـلمي. ويُعتبر حوار الأديان أحد الأدوات المهمة لمواجهة الصور النمطية السلبية وتعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة.

٤. **التصـور الغربي للإسـلام:** يشـير إلى الطريقة التي يُنظر بها إلى الإسـلام والمسـلمين في المجتمعات الغربيـة، والتي تتـأثر بمجموعـة من العوامـل، مثـل الإعلام، والخطـاب الأكـاديمي، والخبرات التاريخية، والسياسات الدولية.[٢]

الدراسات السابقة:

أولا: الدراسات باللغة العربية:

١- مولى، علي صالح. (٢٠٢٣). صورة الشرق النمطية.. تركة الاستشراق الكبرى تأملات في التشكل والأثر والتصدع، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، مج ٣٤، ع ٣٤، ص ٩٥:١٢١، تونس.

تناولت هذه الدراسة موضوع "صورة الشرق النمطية" بوصفها إحدى أكثر التركات تأثيرًا للاستشراق الكلاسيكي، وركزت على تأملات فكرية في كيفية تشكّل هذه الصور في الوعي الغربي وأثرها المستمر في تشكيل السياسات والخطاب الثقافي. اعتمد الباحث منهجًا تحليليًا تأمليًا لفهم عمليات إنتاج الصور النمطية، كما بيّن كيف أنها لم تتلاشَ مع زوال الاستعمار العسكري، بل تحولت إلى آليات معرفية وإعلامية تكرّس تصورات سلبية عن الإسلام. وقد استفاد هذا البحث من مضمون الدراسة في تتبّع الجذور الفكرية للاستشراق الجديد وفهم علاقته العضوية بالاستشراق التقليدي، كما دعّم تحليل الآثار الاجتماعية والمعرفية لتلك الصور في إعاقة أي حوار عادل ومتوازن بين الأديان.

٢- إدريس، سامية. (٢٠٢٤). نقد الاستشراق الجديد في كتاب " ما بعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة ال كولونياليات البيضاء"؛ مقاربة ابستيمولوجية، جامعة عبد الرحمن ميرة، مج ٥، ع ٢، ص ٢٢٥: ٢٤٢، الجزائر.

هدفت الدراسة إلى تحليل الخطاب الغربي المعاصر من خلال نقد كتاب "ما بعد الاستشراق"، مركّزة على مفهوم الغزو المعرفي وإعادة إنتاج الهيمنة الكولونيالية بعد الغزو الأمريكي للعراق. استخدمت الباحثة مقاربة إبستيمولوجية لفهم البنية المعرفية الكامنة وراء الاستشراق الجديد، وأبرزت كيف أن هذا النوع من الخطاب يستند إلى تأصيلات فلسفية تبرّر التدخل والتشويه. وقد استفاد هذا البحث من الدراسة في توضيح العلاقة بين الاستشراق الجديد والسياسات الاستعمارية الحديثة، وكذلك في دعم فرضية استمرار الصور النمطية كأداة خطابية مهيمنة. كما مثّلت الدراسة مرجعًا هامًا في الكشف عن أنماط التحيز العميقة التي يصعب تفكيكها إلا من خلال تحليل جذورها الفلسفية والمعرفية.

٣- بن مبارك، علي. (٢٠١٧). الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الاسلامية، مجلة أعداد الكلمة، ع ٩٥، تونس.

ركزت الدراسة على أثر الاستشراق الجديد في تقويض وحدة الأمة الإسلامية من خلال تقديم صورة نمطية تُظهر المسلمين كمجتمعات متناحرة وغير عقلانية، وهي صورة تخدم أطروحات التفكيك والهيمنة. استخدم الباحث تحليلًا نقديًا للمضامين الثقافية والإعلامية المتداولة في الغرب، وبين أن هذه الصور تخدم أهدافًا سياسية واستراتيجية تتجاوز البعد الأكاديمي. وقد دعم

هذا البحث طرح الدراسة في بيان الأثر العميق للصور النمطية في تعطيل مشروعات التفاهم، ليس فقط مع الغرب، بل داخل المجتمعات الإسلامية نفسها. كما أفادت في الكشف عن كيف أن الاستشراق الجديد لا يُنتج فقط سوء فهم للآخر، بل يُسهم في توجيه السياسات الداخلية تجاه الانقسام.

٤- عثمان، أماني عبدالرءوف محمد أحمد. (٢٠١٩). آليات تصحيح صورة المسلم على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية نقدية، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، ص ٣٤٥-٤٣٧، مصر.

تناولت الدراسة آليات تصحيح صورة المسلم على شبكة الإنترنت، وذلك عبر تحليل نقدي لعدد من المبادرات والمواقع الإلكترونية التي تهدف إلى تقديم خطاب بديل عن الإسلام والمسلمين. استخدمت الباحثة منهجًا وصفيًا تحليليًا لتقييم مدى نجاح هذه المبادرات، وتبيّن أن أغلبها يعاني من ضعف التنسيق وقلة التأثير مقابل قوة الخطاب المعادي. وقد استفاد هذا البحث من الدراسة في استعراض الجهود المقابِلة للخطاب الاستشراقي، وإبراز أهمية خلق خطاب بديل متماسك قادر على تحسين صورة المسلمين عالميًا. كما مثلت الدراسة ركيزة في صياغة التوصيات، خاصة فيما يتعلق بالدور الإعلامي والتكنولوجي في تصحيح التصورات المغلوطة وتعزيز بيئة حوار عادلة وفعالة.

٥- ملوش، طلال بن عبد الله. (٢٠١٦). الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، جامعة طيبة، ص ٩٢٧:٩٨٠، الشارقة.

سعت هذه الدراسة إلى تقديم وجهة نظر مغايرة من خلال إبراز الأبعاد الإيجابية لبعض الأعمال الاستشراقية التي أبدى أصحابها اهتمامًا علميًا موضوعيًا بالإسلام، بعيدًا عن التحيز أو التشويه. وقد اعتمد الباحث على تحليل عدد من النماذج المعاصرة التي قدّمت قراءة منصفة نسبيًا للإسلام، ودعا إلى ضرورة التمييز بين الخطابات الاستشراقية بدلًا من التعميم. وقد استفاد هذا البحث من الدراسة في تقديم مقاربة أكثر اتزانًا، بحيث لا يُنظر للاستشراق الجديد على أنه خطاب أحادي أو متجانس، بل يتضمن تيارات متباينة. وقد ساعد ذلك في تعزيز مصداقية البحث وتوسيع أفق التحليل، كما شكّل أساسًا لمناقشة كيفية دعم الأصوات الغربية المعتدلة لتعزيز حوار قائم على الإنصاف.

٦- إبراهيم، عبد الخالق كاظم. (٢٠٢٢). تحديات الثقافة الاسلامية في ظل الاستشراق الجديد، مؤسسة دار الاسلام الخيرية، ع٦٧، شمال غرب لندن.

تناولت الدراسة التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية في ظل الاستشراق الجديد، وناقشت كيف يُعاد تشكيل فهم الإسلام في الذهنية الغربية من خلال أدوات معرفية وإعلامية حديثة توظف خطابًا معاصرًا في المظهر، لكنه يحمل مضامين كلاسيكية في جوهره. استخدم الباحث تحليلًا ثقافيًا نقديًا، وبيّن كيف أن هذه التحديات تمتد لتشمل التعليم والسياسات وحتى الخطاب الحقوقي. وقد استفاد البحث من هذه الدراسة في توضيح البعد المركب للاستشراق الجديد، وربطه بمجالات أبعد من الإعلام، مما يدعم فرضية صعوبة تحقيق أي حوار أديان حقيقي دون تفكيك هذا الخطاب. كما شكّلت الدراسة منطلقًا لاقتراح حدود موضوعية للبحث تبرز مدى تأثر الحوار الديني بالصور النمطية السائدة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، ومباحث، وخاتمة.

المقدمة، وتشمل مشكلة البحث وأهدافه وحدوده ومنهجه ومصطلحاته وأهميته والدراسات السابقة وخطة البحث.

المبحث الاول: مفهوم الاستشراق من الناحية الاصطلاحية في العربية والغربية:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم الاستشراق.

المطلب الثاني: تاريخ الاستشراق ودوافعه.

المبحث الثاني: المستشرقون الجدد ومناهجهم.

المبحث الثالث: دور الإعلام الغربي الكبير في تشكيل الصورة النمطية للمسلمين:

المطلب الأول: دور الإعلام في تشكيل الصورة النمطية وتأثيرها على حوار الأديان.

المطلب الثاني: دور العلماء والباحثين العرب في إعادة تشكيل الصورة النمطية للمسلمين في الفكر الغربي.

الخاتمة: وما تشمله من نتائج وتوصيات.

الفهارس.

المبحث الاول: مفهوم الاستشراق من الناحية الاصطلاحية في العربية والغربية:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم الاستشراق:

أولًا: الاستشراق في اللغة: - كلمة استشراق مأخوذة من الفعل (استشرق) أي: طلب الشرق، أو اتجه نحو الشرق، وأصل الفعل (ش ر ق) يدل على الطلوع والظهور، ومنه شروق الشمس[٣].

وجاء في المعجم الوسيط: استشرق أي: طلب علوم الشرق أو توجه نحوه[٤].

ثانيًا: الاستشراق اصطلاحًا هو: "دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته(٥)".

وهذا التعبير قام بإطلاقه الغربيون على الدراسات التي تتعلق بالشرقيين من حيثُ: (شعوبها، ولغاتها، وأديانها، وأوضاعها الاجتماعية، وبلدانها، وجميع أراضيها وما تحتوي عليه من كنوز وثروات، وحضاراتها، وكل ما يختص بها).

وكان الغربيون يهدفون من هذا الإطلاق العام الذي يشمل جميع الشرق والشرقيين، مسلمين كانوا أم غير المسلمين، إلى دراسة كلّ ما له علاقة بالإسلام والمسلمين، لخدمة الأغراض المتعلقة بالتبشير من جهة، وأغراض الاستعمار الغربي للبلدان الإسلامية من جهة أخرى، ثم إعداد دراسات لمحاربة الإسلام ولتحطيم الأمة الإسلامية، وتفتيت وحدتها، وتجزئتها(٦).

ويلاحظ أن المفهوم العربي للاستشراق يظهره على أنه "أسلوب فكري غربي (أي منهج غربي في رؤية الاشياء والتعامل معها) يقوم على أن هناك اختلافًا جذريًا في الوجود والمعرفة بين الشرق والغرب؛ وأن الأول يتميز بالتفوق العنصري والثقافي على الثاني"(٧).

أما المفهوم الغربي للاستشراق فيحاول إظهاره بأنه مختلف الدراسات العلمية التي تتناول الشرق عمومًا.

يقول المستشرق الفرنسي مكسيم رودسون عن الاستشراق "إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق، والحاجة كانت ماسة لوجود متخصص للقيام على إنشاء المجالات والجمعيات والأقسام العلمية"(٨).

ثالثًا: مفهوم الاستشراق الجديد: يشير إلى الاتجاه الحديث في دراسة الإسلام والمسلمين من قبل باحثين غربيين، والذي يختلف عن الاستشراق التقليدي في أدواته وأساليبه، حيث يعتمد بشكل أكبر على وسائل الإعلام، والأبحاث الأكاديمية الحديثة، والتقارير السياسية، ويُتهم أحيانًا بإعادة إنتاج الصور النمطية عن المسلمين ولكن بطرق أكثر حداثة وتأثيرًا.

المطلب الثاني: تاريخ الاستشراق ودو افعه:

أولًا: نشأة الاستشراق:

نشأ الاستشراق الكلاسيكي في البداية من خلال سلسلة من الحملات الفكرية والاستكشافية التي قادها علماء وباحثون غربيون سعوا إلى "اكتشاف" ما يُسمى بالشرق الساحر، بثرواته وموارده وأسراره الثقافية. ومع ذلك، كانت وراء هذه الواجهة من الفضول الأكاديمي طموحات استعمارية واضحة تهدف إلى تسهيل الهيمنة والنهب الممنهج لكنوز المنطقة. في كتاباتهم وتصوراتهم، غالبًا ما صوّر المستشرقون الرجل الشرقي المسلم من خلال صور نمطية مُجرّدة من إنسانيته - صوّروه على

أنه غير عقلاني، همجي، ومتعصب، أقرب إلى حيوان ناطق منه إلى إنسان عاقل يستحق المساواة والحقوق التي تُضاهي حقوق "الرجل الأبيض" الغربي. خدمت هذه التصورات غرضًا مقصودًا: فقد وفرت مبررًا أخلاقيًا وفكريًا للجمهور الغربي لاستعمار المجتمعات الشرقية وإخضاعها.

وتم عقد أول مؤتمر للمستشرقين في عام – ١٨٧٣م – في باريس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وتوالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الأديان والحضارات الشرقية، وما تزال تعقد هذه المؤتمرات حتى يومنا هذا.

منذُ احتل المسلمون عرش السيادة الدولية، ومنذ أن دقت جيوش الفتح الإسلامية أوروبا، بدأ الاستشراق منذُ حينها.

أشرنا سابقًا إلى الشكل الواضح والصريح للاستشراق التقليدي، الذي تراجع تدريجيًا مع بروز مرحلة جديدة - الاستشراق الحديث - اتسمت باعتمادها على تأثير الإعلام والبحث الأكاديمي والخطاب السياسي. يُمثل هذا بداية ما عُرف بالاستشراق الجديد. ظلت المجتمعات الغربية لعصور منغلقة إلى حد كبير على ذاتها، بينما لعبت الكنيسة دورًا حاسمًا في تشويه صورة الإسلام وشخصياته المحورية. نشرت صورًا نمطية سلبية ربطت الإسلام بالهمجية والعنف والفساد الأخلاقي. أثارت هذه الصور مشاعر المسيحيين المتدينين ودفعتهم إلى شن الحروب وارتكاب أعمال تعذيب ضد المسلمين. علاوة على ذلك، فرضت الكنيسة قيودًا صارمة على نشر المعرفة بالثقافة الشرقية. في عهد البابا ألكسندر السابع، مُنعت طباعة وترجمة القرآن الكريم ومعانيه إلى اللغات الأوروبية.

مع ذلك، بحلول القرن السابع عشر، بدأ المنظور الأوروبي تجاه الشرق وحضاراته بالتحول. أبدى المفكرون المستنيرون اهتمامًا متزايدًا بالإسلام وعلومه والأوضاع الاجتماعية والتاريخية للمسلمين. بعد قرون من التحريم، طُبع القرآن الكريم مرتين خلال هذه الفترة، وظهرت ترجمات متنوعة له باللغات الأوروبية. كما بدأت الجامعات الأوروبية بإنشاء أقسام مخصصة لتدريس اللغات الشرقية والحضارة العربية الإسلامية.

انطلق هذا التحول الفكري من فرضية جديدة متداولة بين علماء المسيحية الغربية، وهي: "لا يمكن محاربة أفكار محمد بالقوة العمياء للأسلحة، بل بقوة الكلمة والعقل". ولتحقيق ذلك، آمنوا بضرورة اكتساب فهم عميق للإسلام والقرآن الكريم، مما يُمكّن المسيحيين من "إدراك أخطائه المزعومة ودحضها"(٩).

في هذا السياق، نشأ الاستشراق وازدهر. في مراحله الأولى، ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالجهود التبشيرية. ومع ذلك، سرعان ما أدرك علماء اللاهوت أن أساليب التبشير التقليدية غير فعالة في

العالم الإسلامي. وبناءً على ذلك، أدرجوا الدراسات اللغوية والثقافية في التدريب التبشيري، وشجعوا طلاب المعاهد الدينية على تعلم اللغة العربية، واستكشاف آدابها وفنونها، وتشجيع ترجمة الأعمال العربية إلى اللغات الأوروبية. ومن أبرز رواد هذا النهج التبشيري الحديث ريموندوس لولوس، الذي يُعتبر من رواد هذه الحركة الفكرية والتبشيرية.(١٠).

مع مرور الوقت، تطور هذا الشكل الكلاسيكي من الاستشراق إلى ما عُرف بالاستشراق الجديد، الذي على الرغم من تبنيه مظهرًا أكثر تعقيدًا وحداثة. احتفظ بنفس الدوافع الكامنة وراء الهيمنة والتفوق الثقافي. في أحدث تجلياته، وهو الاستشراق الحديث، تعززت هذه الجهود من خلال شبكات إعلامية عالمية قوية وخطاب سياسي، يروج بنشاط لروايات مشوهة عن الإسلام. وشهدت هذه المرحلة انتشارًا متعمدًا لأوصاف مثل "الإرهاب" و"التعصب" و"التطرف" لوصف الإسلام وأتباعه، وبلغت ذروتها مع انتشار مصطلح "الإسلاموفوبيا" على نطاق واسع. ونتيجة لذلك، أصبح الخوف والريبة تجاه الإسلام والمسلمين أمرًا طبيعيًا في العديد من المجتمعات.

في هذا المطلب، نهدف إلى كشف العداء الكامن والنوايا التي تحرك الفكر الاستشراقي، ودراسة دوافعه الدينية والاستعمارية والعلمية الزائفة، بدءًا من دوافعه الدينية باعتبارها الأساس الرئيسي لهذا المشروع الأيديولوجي.

ثانيًا: دو افع الاستشراق:

كانت دوافع الاستشراق منذ بدايته منقسمة إلى دوافع دينية واستعمارية وعلمية وبعدها يأتي الاستشراق الجديد الذي يعتمد على الإعلام والأبحاث الاكاديمية ونبدأ في ذكر أول هذه الدوافع إلا وهي:

١- **الدو افع الدينية: -**

إن الدافع والسبب الأساسي الذي دفع الأوروبيين نحو الاستشراق هو سبب ديني بحت، فقد تركت الحروب الصليبية آثارًا مرة ودامغة في نفوس الأوروبيين.(١١)

وشكل المستشرقون صفًا هامًا من صفوف الجيوش الأوروبية، فقد سبق المستشرقون الحملات التي قامت بشنها أوروبا في أعقاب النهضة الأوروبية الحديثة، بل حتى قبل ذلك. إذ شهدت الفترة التي امتدت بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر الميلادي؛ حيث كانت غارات الصليبيين على الشرق الإسلامي فيما عرف في تاريخنا بالحروب الصليبية والتي كانت دينية في ظاهرها، وغايتها الأساسية هي تخليص بيت المقدس من يد المسلمين، بينما كانت في باطنها تضمر رغبتها وهدفها في السيطرة على الشرق الإسلامي بما فيه من ثروات اقتصادية ومراكز حربية.(١٢)

٢- **<u>الدو افع الاستعمارية:</u>**

الدوافع الدينية للاستشراق متصلة دائمًا بالدوافع الاستعمارية، حيثُ انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبين، وهي في الحقيقية حروبٌ استعمارية، حيث إن الغرب لم ييأسوا من أن يعودوا إلى بلاد العرب والمسلمين لاحتلالها، فاتجهوا إلى معرفة كل ما يتعلق بهذه البلاد من عقيدة وأخلاق حتى يعرفوا مواطن القوة حتى يقوموا بإضعافها، ومواطن الضعف حتى ينفذوا منها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسياسي قامت الحركة الاستشراقية بإضعاف المقاومة الروحية و المعنوية في نفوسنا، وذلك عن طريق التشكيك في التراث والعقيدة والقيم الإنسانية، لنفقد الثقة بالنفس ونرتمي في أحضان الغرب.

وفي أعقاب الحروب الصليبية، وُضعت خطة لغزو المسلمين عبر وسائل أخرى مغايرة، كوسيلة الحرب المسلحة بالأسلحة المادية، واقتضت الخطة الجديدة لغزو الدول الإسلامية عبر التوسع في الدراسات الاستشراقية، لتكون تمهيدًا لهذا الغزو، والتهيئة له فكريًا ونفسيًا.

ولما كان المحرك للحروب الصليبية هم رجال الكهنوت الأوروبيين، والعلوم العليا تكاد تكون منحصرة في الكنيسة لديهم يومئذ، وقد كان أوائل الذين توجهوا للدراسات الشرقية هم هؤلاء الرجال، ولا شك أن دوافعهم في ذلك تواكب دوافع الحروب الصليبية التي أخذت أسلوبا جديدا في الغزو، غير أسلوب الغزو المادي المسلح لكنها تتفق مع أهداف التبشير بالمسيحية.

وقد انطلق المهتمون بدراسة الشرق للعمل في هذا السلك بجد ومثابرة، فقاموا بترجمة العديد من كتب المسلمين إلى لغاتهم.

وبعد نهضة الدول الأوروبية تشكل الفكر الاستعماري فيها، واحتاج الطامعون لاستعمار بلاد المسلمين إلى تكثيف الدراسات الاستشراقية، عبر جوانب عديدة من حيثُ: اللغة، والدين، ومن نواحي اجتماعية، وتاريخية، وسياسية، وغير ذلك، وقد كان الكثير منهم من الذين ينتسبون للكنيسة ويحملون على عاتقهم أهدافهم التبشيرية. فالتقت أهداف الجمعيات التبشيرية والاهداف التي تتعلق بالدوائر الاستعمارية في الاستشراق(١٣).

٣- **الدو افع العلمية:**

أخذ هذا الدافع اتجاهين هما:

أ. الدافع العلمي لدراسة العلوم المتعلقة بالشرق الإسلامي وفي شتى التخصصات العلمية، والقيام بنقلها إلى الغرب حتى تنهض وتتقدم أوروبا.

ب. الدافع العلمي، لدراسة علوم الإسلام، متجردًا عن الهوى وأن يكون نزيهًا عن التطرف والتعصب(١٤).

ولم يعرف من هو أول غربي اهتم بالدراسات المتعلقة بالشرق، ولا في أي وقت كان، ولكن مما هو مؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس حين كانت في قمة عظمتها ومجدها، واكتسبوا الثقافة من مدارسها، وقد قاموا بترجمة الكتب العربية والقرآن الكريم للغاتهم. كما درسوا مختلف العلوم على يد العلماء المسلمين، خاصة في الرياضيات والطب والفلسفة، وكان الراهب الفرنسي جربرت من أوائل الرهبان؛ حيث تم انتخابه بابا لكنيسة روما في عام (٩٩٩م)، بعد أن تعلم في المعاهد الأندلسية وعاد إلى وطنه، إضافة لغيره من الرهبان.

وقد نشر هؤلاء الرهبان بعد عودتهم الى بلدانهم الثقافة التي كتبت باللسان العربي، ومؤلفاتها التي كانت لأشهر علماء الاندلس، ثم أسسوا معاهد للدراسات العربية، مثل مدرسة -بادوي- العربية، درست الأديرة والمدارس الغربية المؤلفات الغربية التي ترجمت للاتينية وهي لغة العلم في كافة بلدان أوروبا، واعتمدت الجامعات الغربية الكتب العربية واعتبرتها مراجع أصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

ومنذ ذلك الحين لم ينقطع وجود هؤلاء الأفراد الذين درسوا اللغة العربية والإسلام، وترجموا بعض الكتب العربية والعلمية والأدبية، وكذلك ترجمتهم للقرآن الكريم أيضًا[١٥].

مما يوضح لنا اهتمام الغرب بالتراث الفكري والعلمي والثقافي العربي ورغبتهم في استقاء هذه الثقافة بإنشاء معاهد ومدارس تختص بالثقافة الإسلامية العربية، لرغبتهم الشديدة في الاستفادة من علوم المسلمين في كافة المجالات، حتى إنهم كانوا يفتخرون بالتحدث باللغة العربية كدليل على العلم والثقافة والتقدم كما يفعل شباب العرب اليوم مع اللغة الإنجليزية وتفاخرهم بأنفسهم عند التحدث بها.

وفي التسلسل التاريخي هذا لم يكتفي الغرب بالترجمة والعلم، بل بدؤا بسرقة الكتب والمخطوطات العربية نسبتها لأنفسهم، فعندما جاء القرن الثامن عشر الميلادي بدأ الغرب في استعمارهم للعالم الإسلامي وقاموا بالاستيلاء على ممتلكات المسلمين، وظفر عدد من المستشرقين الذين أصدروا المجلات في كافة ممالكهم الغربية، وأغاروا على المخطوطات العربية في البلدان العربية المسلمة، وقاموا بشرائها من أصحابها الجهلة، أو يقومون بسرقتها من مكتبات عامة كانت في نهاية الفوضى، ويقومون بنقلها لبلدانهم ومكتباتهم، وإذ بالعديد من النوادر الضخمة من المخطوطات العربية تنقل إلى المكتبات الأوروبية، وقد بلغ عددها في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي مائتين وخمسين ألف مجلد، وما زال يتزايد عددها حتى اليوم.

المبحث الثاني: المستشرقون الجدد ومناهجهم:

نذكر في هذا المبحث أهم وأبرز المســتشــرقين الجدد ومناهجهم الاســتشــراقية القائمة على التشويه حيث يأتي المستشرق بأخبار موثوقة ويقلبها على عكسها فيشوه الإسلام والمسلمين لغاية في نفسه الدنيئة، ومنهج التسطيح الإسقاطي الذي يكون فيه المستشرق متطرفًا وفق آرائه الخاصة وما صــقلته فيه بيئته من كراهية نحو الإســلام ولا يكون نزيهًا ومحايدًا عند الكتابة، والتجهيل والتشــكيك في معتقداتنا وعقيدتنا الإســلامية على نهج التشــكيك الديكارتي، والتجزيء، والهدم، والبناء. وذلك كما يلي:

أولًا: مناهج التشوية:

ذكر الدكتور ثائر الحلاق في كتابه مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام منهج التشوية الذي يزاوله الكثير من المســتشــرقين، حيث يقول:" يأتي المســتشــرق بأوثق الأخبار، فيقلبها متعمدًا إلي عكسـها ليحقق غاية يرومها، يقول ويل ديورانت- في كتابه الموســوعي قصــة الحضــارة –عن النبي (صـلى الله عليه وسـلم):«وقد أعانه نشـاطه وصـحته على أداء واجبات الحب والحرب، لكنه أخذ يضـعف حين بلغ التاسـعة والخمسـين من عمره، وظن أن يهود خيبر قد دسـوا له السـم في اللحم قبل عام من ذلك الوقت»، فبقوله (ظن) يريد أن ينفي صـحة واقعة (السـم) الثابتة؛ ليبرئ اليهود من محاولة قتله. وأنكر بعض المستشرقين كثيرًا من الإرهاصات والمعجزات(١٦)."

فالتشـوية بواسـطة المفردات وتقليبها وفق مراد المسـتشـرق عمل غير نزيه وغير منصـف ويعدُ بعدًا كبيرًا عن جادة الصواب.

كما حاول الكتاب الغربيون تقديم تفاسـير مغلوطة للكثير من الوقائع التاريخية الإسـلامية في التاريخ الحديث والمعاصر، كما صوروا بعض الاحداث في التاريخ الغربي بصورة مختلفة عن صورتها الحقيقية.

أما بالنسبة للقسم الأول: فقد حاول الغربيون تصوير عصر ما قبل العصر الحديث بأنه عصر انحطاط، وصورا الحركات التبشيرية في سيطرتها على بعض البلدان الإفريقية، بأنها نوع من أنواع الكشـوفات الجغرافية، كما أنهم يدعون على سـبيل المثال بأن مكتبة الإسـكندرية قد قام بحرقها المسلمون، وكذلك محاولتهم للدعوة لتوحيد الأديان.

أما بالنسـبة للقسـم الثاني: فتتمثل في محاولتهم خداع المسـلمين والعرب للدخول في الماسـونية، على أنها حركة تحرير، أو في تصــوير الثورة الفرنســية بأنها حركة إخاء وحرية ومســاواة حتى قام كمال أتاتورك بإعلان نفس الشعار لحركته الانقلابية ضد الخلافة العثمانية في تركيا(١٧).

ويعتبر المستشرق هادريان ريلاند من أوائل المستشرقين الذين قاموا بالإنصاف وحاولوا تصحيح المعلومات والصـورة المشـوهة للإسـلام عند الغرب، فقد ذكر في كتابه "الديانة المحمدية" في الجزء

الثاني منه، الذي قام بوضعه باللغة اللاتينية عام ١٧٠٥م، بعض الآراء الباطلة التي كانت منتشرة آنذاك في أوروبا عن القرآن والإسلام والسنة المحمدية.

وقام بمحاولة تصحيحها مستندًا إلى القرآن والسنة ومؤلفات المسلمين فكان أول أوروبي حاول تبرئة المسلمين من التهم الباطلة التي قام عن قصد الكتاب والمبشرون بتشويه الإسلام من خلالها.

وصمم ريلاند على إظهار الإسلام لا كما يظهرونه من خلال منظور الجهل به وكراهية وحقد الغرب له وإنما كما يدرس حقيقة، حيث رأى أنه لم يتعرض أي دين من الأديان في هذا العالم أو في أي عصر مثل ما تعرض له الدين الإسلامي من احتقار وتشويه ووصفه بأسوأ الأوصاف.

وكانت كتابته تتسم بنظرة إيجابية للإسلام حيث يقول: "ينبغي على المرء بدلًا من ذلك أن يتعلم اللغة العربية وأن يسمع محمدًا نفسه وهو يتحدث في لغته، كما ينبغي على المرء أن يقتني الكتب العربية وأن يرى بعينيه هو وليس بعيون الآخرين، وحينئذ سيتضح له أن المسلمين ليسوا مجانين كما نظن.. فقد أعطى الله العقل لكل الناس، وقد كان في رأيي دائمًا أن ذلك الدين الذي انتشر انتشارًا بعيدًا في آسيا وإفريقيا وفي أوروبا أيضًا ليس دينًا ماجنًا أو دينًا سخيفًا كما يتخيل كثير من المسيحيين"(١٨).

رغم الإنصاف للإسلام وفقًا لما احتواه كتاب ريلاند "الديانة المحمدية " فيبدو أن ريلاند تعرض للضغوط والهجوم مما دفع به إلى قول بعض الأشياء السلبية عن الإسلام مناقضة لما أبرزه سابقًا من جوانب إيجابية، مثل الفقرة التي قال فيها " صحيح أن الدين الإسلامي ضار بالمسيحية إلى حد بعيد، ولكن أليس من حق المرء لهذا السبب أن يبحثه، ألا ينبغي للمرء أن يكتشف أعماق الشيطان وحيله إن أراد الانتصار عليه، إن الأحرى هو أن يسعى المرء للتعرف على الإسلام في حقيقته لكي يحاربه بطريقة أكثر أمانًا وأشد قوة"(١٩).

وبالرغم من هجومه الصريح لم ينج من عقاب الكنيسة الذي دفعها لتحريم تداول كتابه.(٢٠)

وفي كتاب الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية للمستشرق فون كريمر يقول: "هذه هي الروح التي كان المسلمون التقاة ينظرون بها إلى الحكم الأموي وهذه هي الروح التي ساعدت على نمو الفرق المختلفة : فرق الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية وغيرها من الفرق التي لا عد لها والتي قامت في حضن الخلافة وهدت كيانها الهزيل، وهذه هي الروح التي تفسر معارضة الحارث بن سريج وثورة الخارجي عبدالله بن يحيى وثورة الموالي الخوارج تحت رئاسة أبي علي الكوفي مولى بني الحارث، وقد قال الثوار: لقد سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا، وأن الله بعث نبينا للناس كافة ولم يزوه عن أحد، ويقول جولدزيهر إن هذه الحقيقة هي أقدم محاولة في أوساط الأجانب ولو أنها محاولة في أسلوب معتدل لرفض النظرية القائلة بأفضلية

العرب، وقد حدثت في زمن مبكر هو زمن معاوية، أضف إلى ذلك أن هذا يفسر لنا لماذا يعتبر أقدم مؤرخي الإسلام الخوارج ممثلين لحزب الشعوبية ..."[٢١].

ولا يخفى على القارئ نبرة الازدراء والسخرية في قوله: "هذه هي الروح التي كان المسلمون التقاة ينظرون بها إلى الحكم الأموي وهذه هي الروح التي ساعدت على نمو الفرق المختلفة" تلميحًا إلى أن الدين في العصر الأموي كان متزعزعًا، بل هو الذي جعل هذه الفرق تتشكل، ولا يخفى تلميحه لمعاوية وأن هذه الفرق قد تشكلت في عصره مما يعني ضعفه في السيطرة على الأوضاع الداخلية في عصره.

وقد ذكر الدكتور عبدالقادر بخوش في كتابه مناهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الإسلامية أنه وإن كنا: "نسلم بخطورة التفسير المادي للتاريخ الإسلامي، فإنه مما يؤسف له أننا نرى بعض المستشرقين ومن تابعهم من أبناء المسلمين قد حاولوا مرارا تطبيق هذا التفسير على بعض أحداث التاريخ الإسلامي، مما أدى إلى تشويهه وتزييفه، مع غياب الفكرة الإسلامية وراء الحدث التاريخي"(٢٢) مما يوضح لنا أن المستشرقين لم يكتفوا بالتشوية والتزييف للتاريخ بل آثروا على المؤرخين المسلمين والتي تأثرت كتاباتهم بالمناهج الاستشراقية التي تعمد لتزييف الحقائق وغلبها وفق أهوائها وأغراضها الخاصة.

ثانيًا: منهج التسطيح –الإسقاطي:

أما منهج التسطيح فهو يتمثل في أن يخضع الباحث لهواه دون قدرته على التخلص من انطباعاته التي خلفتها عليه بيئته الثقافية المعينة وعدم تخلصه من الأحكام المسبقة التي يكونها عن موضوع بحثه؛ حيث يقوم الباحثون بتفسير التاريخ بإسقاط الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ، فيفسرونها نظرًا لخبراتهم ومشاعرهم الخاصة بهم وما يعرفونه من واقع مجتمعاتهم وحياتهم، وهم بهذا يريدون إثبات الصور التي في أذهانهم حتى وإن كان مستحيلًا أن تقع وينفون الحقائق الواقعة التي لا تعقلها أذهانهم.

إن الواقع الغربي يدل على تنازعهم على السلطة وإن كان يبدو في الحاضر حرية اختيار وانتخابات، بينما في المقابل نجد المستشرقين يصورون بيعة الصديق على أنها اغتصاب للسلطة وأنها تآمر بين ثلاثة من كبار الصحابة رضي الله عنهم، أبو بكر وعمر وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين، فزعموا أنهم تآمروا على أن يتولوا الخلافة الواحد يليه الآخر .

كما يطلق المستشرقون على المنافقين اسم المعارضة، وغير ذلك من الإسقاطات التي تدل على سوء باطنهم وخبثهم وبعدهم عن المنهج العلمي، كما فسروا هجرة المسلمين إلى الحبشة بذات الطريقة فجعلوا دافع المسلمين رغبتهم للمساعدة العسكرية وتحويل الحبشة قاعدة لمهاجمة

تجارة مكة ومحاولة لأن يجدوا طريق جديد لتجارة الجنوب لا يمر بمكة، ويُبني عليه بأن هذه الهجرة لم تكن بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، دون أن ينظروا لكافة الدوافع والأسباب الوجيهة والحقائق التاريخية؛ لأن هدفهم الوصول إلى النتيجة التي يريدونها وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن دعوته مع أصحابه ناجحة في بدايتها، والدراسات الاستشراقية من عيوبها المنهجية الواضحة أن المستشرقين يأخذون معلوماتهم من مصادر غير موثوقة عند المسلمين ويجعلونها مصدرًا أساسيًا لبحوثهم ودراساتهم، حيث إنهم يرجعون لكتاب "الأغاني" للأصفهاني ويجعلون منه مرجعًا أساسيًا لدراساتهم للتاريخ الإسلامي وللمجتمع الإسلامي، كما أنهم يعمدون للمراجع التي ضعفها العلماء المسلمون فيجعلون منها أساسًا لبحوثهم أو كان أصحاب تلك المراجع منحازين لفئة معينة، كما يرجعون كثيرًا لمصادر غير متخصصة للبحث في المسائل الشرعية مثل رجوعهم للفهرست لابن النديم للبحث في مسألة السحر وحكمها الشرعي.[٢٣]

كما قاموا بتقديم التاريخ الإسلامي بسطحية انتقائية ولم يذهبوا أبعد من ذلك، نسبوا الحضارة الحديثة للإغريق وأغفلوا دور المسلمين على الرغم من الآراء الموجودة التي تدحض افتراءاتهم وادعائهم، بإن الفكر الإسلامي خضع للفكر اليوناني وهو ما جعل الحضارة الإسلامية تزدهر، والمؤامرة التي قامت في نقل الفلسفة اليونانية إلى الفكر الإسلامي في العصر الحديث.

الأولى: أن مصدر الفلسفة العربية هي الفلسفة اليونانية.

وأما الثانية، فهي القول بأن المسلمين أخذوا الفلسفة اليونانية وبنوا عليها مصطلحاتهم ومفاهيمهم في النحو والفقه والبلاغة. كما روجوا لمقولة أن أرسطو ينبغي اعتباره "شيخ الفكر الإسلامي" الحقيقي، مدعيين أن علماء المسلمين ومؤسسات مثل الأزهر قد اعترفوا تاريخيًا بسلطته الفكرية. وبناءً على هذا المفهوم، دعت شخصيات مثل طه حسين ولطفي السيد وآخرين إلى إحياء الفلسفة اليونانية، مؤكدين على أنها تمثل الأساس الأول للنهضة الحديثة في العالم الإسلامي. وتستند حجتهم إلى فرضية أن الحضارة الإسلامية المبكرة قد تبنت الفلسفة اليونانية حجر الزاوية في إطارها الفكري. وبالتالي، بما أن الفلسفة الغربية الحديثة تُعتبر استمرارًا طبيعيًا وذروة للفكر اليوناني القديم، فإن هؤلاء المؤيدين يؤكدون على ضرورة تفاعل المسلمين المعاصرين مع التقاليد الفلسفية الغربية وتبنيها كوسيلة لتحقيق التجديد الفكري والثقافي في العصر الحديث.

ولا ريب أن هذه الدعوة باطلة ومضللة، فان الفلسفة اليونانية لم تكن أساسًا للفكر الإسلامي، وأن الفلسفة الغربية المعاصرة لن تكون أساسًا للفكر الإسلامي الحديث، الذي قام بالتحرر من مدرسة التغريب التي كانت تعلي من شأن أراء المعتزلة وتراها مصدرا للنهضة، لأن الاعتزال في أصله

كان يونانيًا بينما كانت المدرسة الأصيلة التي ظفرت بالزعامة الحقة في العصر الأول، وهي التي ستنتصر في معركة هذا العصر إن شاء الله، "المدرسة القرآنية" وحدها، التي تستمد نهجها ومصادرها من المنابع الأولى وحدها: القرآن والسنة. ومن يراجع تاريخ دراسة الفلسفة في العصر الحديث، يجد أن الجامعة المصرية القديمة بدأت بدراسات للكونت دي جلازرا الذي فاجأ تلاميذه العرب والمسلمين منذ اليوم الأول بأنه لا توجد فلسفة عربية، وإنما هذه الفلسفة المنسوبة إلى (الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد)، هي فلسفة يونانية مكتوبة باللغة العربية.

وكان أرنست رينان قد ردد هذا في كتبه، على نحو يراد به إنكار فضل الإسلام في ميدان الدراسات العقلية، ونسارع فنقول: إن الشيخ مصطفى عبدالرازق-شيخ الأزهر الأسبق- ما لبث حين تولى تدريس الفلسفة في الجامعة المصرية أنه أعلن: أن الفلسفة الإسلامية تبدأ بالإمام الشافعي، في كتابه(أصول علم الفقه)، وأن الإمام الشافعي هو أول الفلاسفة في الإسلام، وأن مقامه في العربية هو بمثابة مقام أرسطو في الفلسفة اليونانية، وأن أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، هؤلاء هم المشاؤون المترجمون للفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية فحسب.

ثم ذكر لطفي السيد ما يراه سببًا في رجوع العرب والمسلمين والمصريين إلى فلسفة أرسطو، فقال: "وكما أن النهضة الاوروبية الحديثة عمدت إلى درس فلسفة أرسطو من نصوصها الأصلية، فكانت مفتاحًا للتفكير العصري الذي أخرج كثيرًا من المواهب الفلسفية الحديثة، فلا جرم أن نتخذ نحن من فلسفة أرسطو منطلقًا -لا سيما أنها أشد المذاهب ائتلافًا، والطريق الأقرب إلى نقل العلم إلى بلادنا وتأقلمه فيها- رجاء أن ينتج في النهضة الشرقية مثل ما أنتج في النهضة الغربية. فهل كان لطفي السيد الملقب بأستاذ الجيل صادقًا فيما قال؟! وفيما دعا إليه العرب والمسلمين من اتخاذ أرسطو منطلقًا إلى النهضة الجديدة؟! وكانت كتابات طه حسين وغيره من بعده، دعوة ملحة إلى هذا الطريق؟! أم أن الأمر كان فيه شبهة أو خدعة؟!

هل كان حقًا أرسطو هو منطلق الحضارة الغربية في عصر النهضة وما بعدها، أم أن أول عمل قامت به هذه النهضة هو النيل من أفكار أرسطو وتزييفها والحملة على منهجه، واعتبار منهجه عامل التجميد الذي عاش فيه الغرب معتقلًا لعدة قرون، حتى جاء منهج التجريب الإسلامي، الذي أطلق الطاقات على عصر العلم الحديث.

لقد كان انبعاث مناهج علماء المسلمين انطلاقًا من القرآن، وهم الذين أنشأوا المنهج العلمي التجريبي، الذي كان أول حجر في بناء الحضارة والعلم بشهادة: درابر وبريفولت، وجوستاف لوبون في العصر السابق، وسارتون وهونكة وجارودي وبوكاي وغيرهم، في العصر الحديث، وآخر كتاب في هذا الشأن عنوانه: "شمس الله تشرق على الغرب " وكتاب "أوروبا ولدت في آسيا."

مما يعني أن أستاذ الجيل- لطفي السيد لم يكن صادقًا، ولم يكن عميد الأدب- (طه حسين)- أمينًا حين نقل إلينا هذا المعنى، ذلك أن المسلمين نقدوا أرسطو أولًا ثم جاء الغربيون فنقدوه ورفضوه، والتمسوا منهج المسلمين، الذي رفعهم الى ذروة التكنولوجيا الآن. إذن فلماذا هذا التعارض؟ يسأل عن هذا " الاستشراق" والاستعمار ذلك بأنهم، على حد تعبير الدكتور قاسم: " نقلوا المسلمين إلى أرسطو، ونقلوا أنفسهم إلى منهج المسلمين (جابر وابن الهيثم والبيروني) ذلك أن أرسطو هو الذي سيضع المسلمين مرة أخرى داخل القوقعة المنطقية التأملية المظلمة " قوقعة المنطق الصوري" ويحرمهم من ثمرات منهج التجريب، الذي سموه بلغتهم "براجماتيزم" الذي انشأوه هم ونماه الغرب.

وفي نفس الوقت الذي أخذ الغرب فيه المنهج التجريبي الإسلامي لبناء حضارته، فأنه أراد عن طريق حركة التغريب الغازية أن يربطنا بمنهج أرسطو الذي لفظته حضارة الغرب، حتى ندور في هذه الدائرة المظلمة.

ومن الذين وقفوا في وجه هذه الافتراءات التي ادعّت أن الحضارة الحديثة للإغريق الامام الغزالي وابن تيمية، وهكذا تبيّن الرشد من الغي وسقطت تلك الافتراءات. مما يوضح أن الحضارة الإسلامية لم يكن للغرب يدٌ فيها، بل على العكس تمامًا. والتسطيح الغربي للحضارة والتاريخ الإسلامي والكثير من الاسقاطات في كتاباتهم التي تأخذ في ظاهر الشيء السلبي منه دون التعمق في الحدث الإيجابي، إضافة لاعتمادهم على الوثائق الغير موثوقة المهم أنها تخدم أغراضهم(٢٤).

إن كلام المستشرقين الذين يهدفون إلى تسطيح ما هو عربي وإعطائه قالب معين يحصره الحال المتردي الذي آل إليه العرب وأنهم دومًا في حالة الحرب، سوف يجدون الرد على ذلك عندما يقرأون أولى السجلات القديمة للحياة في أعماق الصحراء، فتاريخ هذه الحال يعود لتلك الأزمان، ولكن العربي لم يفلح على مر القرون في استخلاص أي حكمة من خبرته. إنه لا يعيش في أمان مطلقًا، ومع ذلك فهو يتصرف كما لو كان الأمن خبز يومه."

وعلينا أن نضيف إلى هذه الكلمات ما يشرحها، ألا وهي الملاحظات التي تبديها الكاتبة بعد ذلك، وتتعلق في هذه المرة بالحياة في دمشق: "بدأت أرى، ولو دون وضوح، معنى حضارة مدينة شرقية عظيمة، وكيف يعيش الناس فيها وما يفكرون فيه؛ ولقد تمكنت من التوافق معهم. وأعتقد أن كوني إنجليزية ساعدني كثيرًا ... لقد ارتفعت مكانتنا في العالم في السنوات الخمس الماضية.

والاختلاف بالغ الوضوح. وأعتقد أنه يرجع لنجاح حكومتنا في مصر إلى حد كبير ... وهزيمة روسيا ترمز للكثير، وأظن أن السياسة القوية التي يتبعها اللورد كيرزون في الخليج الفارسي وإزاء الهند ترمز إلى ما هو أكثر بكثير، فمن لا يعرف الشرق لن يدرك مدى ارتباط هذه العناصر كلها

ببعضها البعض، وليس من قبيل المبالغة أن أقول إنه لو كانت البعثة الانجليزية قد أخفقت فردت على أعقابها عند أبواب مدينة كابول لما لقى السائح الإنجليزي غير الصدود والجفاء في شوارع دمشق."

ونلاحظ فورًا في أمثال هذه الأقوال أن لفظ "العربي" أو "العرب" يتسم بالانفصال، وبطابع محدد، وباتساق ذاتي جماعي كفيل بأن يمحو أية آثار لعرب أفراد لكل منهم قصة حياة تقبل السرد(٢٥).

ثالثًا: منهج التجهيل:

يقول المستشرق جولد تسهير في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام": " فالإسلام معناه الانقياد: انقياد المؤمنين لله، فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها الوضع الذي وضع فيه محمد [صلى الله عليه وسلم] المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عباداتهم [وهو الله]. إنها كلمة مصطبغة، فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحس به الإنسان إحساسًا قويًا أمام القدرة غير المحدودة التي يجب أن يخضع لها وينزل في سبيل ذلك عن إرادته الخاصة.

هذا هو المبدأ السائد في هذا الدين؛ فهو الذي يلهم أو يوحى جميع مظاهره وآرائه وصوره وأخلاقه وعبادته، بل هو الذي يطبع العقلية التي يريد تثبيتها في الإنسان. وذلك أكبر مثل للتدليل على صحة نظرية " شيليرماخر" التي ترى أن أصل الدين هو في الشعور بالتبعية". قوله بأن الاسلام انقياد وتبعية وكأن من يتبعه مجردًا من عقله كالإمعة على الرغم من أن الاسلام هو الاستسلام برغبة اختيارية للفرد، لا كما يقول: أن يخضع المؤمن وينزل عن إرادته الخاصة. كما نجده يجعل الإسلام كسائر الأنظمة تطور وتدرج وأنه يطبع العقلية التي يريد تثبيتها في الإنسان وكأن الانسان جاهل بلا عقل أو إدراك لما يدور حوله وليس لهُ نهجٌ غير التبعية.

ويقول المستشرق آنخل جنثالث بالنتيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي: "خطت دراسة الطب خطوة حاسمة في الأندلس بعد ما ترجم كتاب "ديوسقوريديس" الذي كان الإمبراطور البيزنطي قد أهداه إلى الخليفة. هذا وقد كانت دراسة الطب محل عناية الناس في الأندلس قبل ذلك بزمان، إذ أن يونس الحراني كان قد وفد على الأندلس من المشرق حاملًا ذلك العلم الجليل في عهد الأمير محمد."(٢٦)

ونلاحظ هنا تناقضه مما يجعل القارئ مشتتًا بين أن كانت الاندلس قد تأثرت بكتابة ديوسقوريديس أم بعلم يونس الحراني، إن كان كما يقول: إن الاندلس قد خطت خطوتها الحاسمة لدراسة الطب بعد ما ترجم كتاب ديوسقوريديس، فما الغرض من ذكر يونس الحراني، وما ذكرهُ إلا لأنه له الأهمية الأولى في علم الطب هو وأبناءه الذين ضلعوا في الطب الاختصاصي أي طب

العيون في بغداد، وأحمد خاصة الذي أصبح الطبيب الأثير لدى الخليفة المستنصر لدين الله، والذي كان أول من قام بالتأسيس لمصانع كيماوية للصناعات الطبية الدوائية في الأندلس، لإنتاج الأدوية من الأشربة الطبية والمعاجين والعقاقير العلاجية المركبة، وتحت إشرافه المباشر(٢٧).

رابعًا: منهج التشكيك:

هناك جانب من المستشرقين طبق منهج الشك الديكارتي كقاعدة صلبة لتحليل تراثنا الإسلامي الحضاري، فراحوا يشككون في نصوص القرآن الكريم، وفي نسبة السنة النبوية(٢٨).

لا يخفى على أحد أن دراسات المستشرقين للإسلام ليست إلا خطة عملية تهدف إلى تشويه صورته والتشكيك في مصداقيته وقدسية كتابه، حيث انساق المستشرقون المعاصرون في اتباع منهج الشك والتشكيك فيما هو قطعي في القرآن الكريم وسنة نبينا محمد «صلى الله عليه وسلم» والأحداث التاريخية المتعلقة بالإسلام والعرب.

حيثُ يقومون بإسناد آرائهم على مصادر غير موثوقة كاعتمادهم على تفسيرهم للنصوص القرآنية على كتب الفرق كالخوارج والشيعة، وما تفرع عنهما من الفرق. ومن هؤلاء المستشرقين الذين استندوا على أراء تلك الفرق «جولد تسيهر» الذي أظهر أن التفسير القرآني كان يتبع مصلحة الفرق الدينية ومبادئهم الأساسية. مظهرًا بذلك أن الدين يتسم بما ادعى هؤلاء، وهم الذين اتسمت كتاباتهم في تفسير القرآن الكريم بصرف المعاني القرآنية، وتحريف النصوص القرآنية لتأكيد معتقداتهم وتصويب مذهبهم.

ومن السمات الغالبة على كتاباتهم، في تفسيرهم ملؤه بالخرافات والأباطيل التي لا يقرها شرع ولا عقل، إضافة إلى أنه اتفق الشيعة مع الفلاسفة والصوفية في جعل ظاهر وباطن للنص القرآني، وتفسيرهم القرآن بأحاديث وضعوها وافتروها على رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وهذا ما يرغب به هؤلاء المستشرقون عن طريق اعتمادهم على نصوص غير موثوقة تفيد أغراضهم في التشكيك والمبالغة في أثارة الشكوك لدى المسلمين لزعزعة عقيدتهم وأيمانهم بهذا الدين.(٢٩)

فالمستشرقون دائمًا يبحثون عن نصوص توجب الشك، حتى يقوموا بنقلها دون الرجوع إلى موثوقيتها، ولا يلتفتون لآراء العلماء أو المؤرخين الموثوقين المعروفين بصدق رواياتهم، بل على عكس ذلك يقومون بتأييد تلك النصوص، حتى لو لم تكن موثوقة المصدر والرواية أو غير موثوقة المصدر ولا الرواية.

أما النفي والافتراض والمبالغة في التشكيك غير المنهجي فنجد أنه يكثر في كتبهم استخدام جملة "يصعب تصديق ذلك" و"إذا أمكن قبول هذه الرواية" و "مما يدعو إلى الشك" و "لا شيء يثبت

أمام النقد والتخمين الذي مررنا به"، وغيرها من عبارات التشكيك والنفي واتهام المصادر الإسلامية بأنها وضعت لتمجيد أشخاص بعينهم ومما يلاحظ عندهم التشكيك فيما هو ثابت معلوم وإثبات ما هو مشكوك فيه، ومن ذلك تشكيكهم الشديد في إمكانية تطبيق الفقه الإسلامي وادعائهم أن ما أورده ابن سعد من الأنساب في الطبقات هو محض ادعاء واختلاق وغير ذلك، ولا يوجد أساس علمي أو منطقي لكل هذا الرد أو التشكيك.[٣٠]

خامسًا: منهج التجزيء (الهدم والبناء):

يعتمد هذا المنهج كما استخلصته من النماذج الاستشراقية التي عالجت القضايا الإسلامية على عنصرين بارزين هما: البناء أولًا، بمعنى الإطراء والمديح من قبل المستشرق لبعض الجوانب الظاهرة في موضوع الدراسة، بحيث تكون هذه الجوانب غير رئيسية في الموضوع برمته، ثم الهدم ثانيًا، وفيه يجرد الباحث أهم أركان موضوعه من كل مقوماته حتى يسقطه تمامًا.

بمعنى أن يكيل المستشرق مديحه وثناءه على بعض الظواهر الإسلامية كتحرير المرآة، والأخلاق السامية التي أرسى دعائمها الإسلام فينطلق القارئ مع هذا المديح، مصدقًا لنوايا صاحبه بمقولاته، ومسبغًا عليها سمات الموضوعية والإنصاف، ثم لا نلبث أن نواجه ضربات قاصمة للعقيدة ذاتها.[٣١]

على سبيل المثال مدح غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب قائلًا:

"وتلك البقاع القاصية حافلة بالمعارف، وقد يُغير الباحث آراءه بسببها، ويدل درسها على وجود هوة عميقة بين الناس، وعلى بُطلان مزاعمنا في الحضارة والإخاء العالمي، وعلى اختلاف ما نخاله ثابتًا من المبادئ والحقائق باختلاف البلدان. وفي تاريخ العرب، إذن، مسائل كثيرُة تتطلب حلا، وفيه دروٌس وِعَبرٌ جديرة بالحفظ، والعرُبُ عنوان أمم الشرق التي تختلف عن أمم الغرب، ولاتزال أوربة جاهلًة لشأنهم، فلتعلم كيف تعرفهم، فالساعة التي ترتبط مقاديُرها في مقاديرهم قد اقتربت. وإن ما بالشرق والغرب من الاختلاف عظيم إلى الغاية في الوقت الحاضر، ويبلغ في ِعظمهما ما يتعذر معه اعتناق أحدهم لمبادئ الآخر وتفكيره. وَقَلَبَتْ مبتكرات العلوم والصناعة كيان الغرب المادي والأدبي رأسًا على عقب، وتعاني مجتمعاتها المسنة تحولًا بعيد المدى، ويقاسي خلافًا شديًدا، ويكابد في سبيل معالجة الشرور التي نشأت عن ذلك الخلاف أزمة عامة تُسوقه باطراد إلى تبديل نظمه، ويئن من عدم الانسجام بين المشاعر القديمة والمعتقدات الجديدة، ويألم من تصدع مبادئ الأجيال السابقة."[٣٢]

عند إصداره لكتابه في عام 1884م، قد يكون المقصد من قوله " فالساعة التي ترتبط مقاديرها في مقاديرهم قد اقتربت " هو أن الاستعمار الغربي على الشرق متمثلًا في - اتفاقية سايكس بيكو-

في تقسيم الشرق قد حانت ساعته، حيث قد توفي غوستاف لوبون 1931م مما يعني أنه قد عاصر هذا الاتفاق وإن كان سريًا وتطبيقه أو فلنفترض أنهُ قد يكون تكهن به سلفًا، وما هو ملحوظ بين سطوره أنها قائمة على الاطراء والتنبيه.

سادسًا: مبدأ الإهمال والانتقائية:

عرف عن كثير من المستشرقين في كتاباتهم حول السيرة النبوية الشريفة وحول التاريخ الإسلامي أنهم ينتقون بعض الأحداث والقضايا ويكتبون عنها ويهملون غيرها كما أنهم يشككون في أمور من المسلمات في التاريخ الإسلامي وذلك لإثارة الشكوك في معطيات السنة والتاريخ ومن صور الانتقائية ما هو واضح أن المستشرقين إضافة لمحاولتهم تشويه الإسلام وتسطيحه والتجهيل والتشكيك والتجزيء يضاف إليها الإهمال.

وأيضًا في كتاب الدعوة إلى الإسلام لسير توماس في كلامه عن دعاة المسلمين وعدم وجود منظمة لهم يقول: "في العالم المسيحي الحديث، تتمثل مهمة التبشير في الجمعيات التبشيرية، والموكلين بالتبشير كفاء أجور يتقاضونها، والتبرعات، والتقارير والصحف، ويبدو أن "مشروع التبشير" تسمية غير صحيحة متى كان مجردًا من هيئة مؤلفة تأليفًا منظمًا بصفة مستمرة. وقد رُوعي في التأليف هيئة الكنيسة المسيحية، منذ بدأ تاريخها، نشر التعاليم المسيحية بين الكفار. وكان مبشروها، في أغلب الأحيان، قساوسة ورهبانًا، يعينون لهذا الغرض بانتظام. وقد توافرت جماعات الأديار (منذ قيام جماعة بندكت فالجماعات التي جاءت بعدها) ينحصر في الترقية إدارة المهمة المسيحية التي اعترف منذ البداية بأنها إحدى واجبات الكنيسة الأساسية. أما الإسلام فإن عدم وجود أي لون من ألوان الكهنوت أو أية هيئة دينية منظمة أيًا كانت، قد جعل نشاط الدعوة عند المسلمين يتجلى في صور مختلفة تمام الاختلاف عن تلك التي تظهر في تاريخ البعوث التبشيرية المسيحية. فليس هناك جمعيات للدعوة، ولا موكلون مدربون لهذا الغرض، كما أنه قلما نجد مواصلة الجهود في هذا السبيل. ويظهر أننا لا نستثنى إلا جماعات الإسلام الدينية، التي يشبه نظامها، إلى حد ما، نظام جماعات الأديار في العالم المسيحي. ولكن حتى في تلك الجماعات الإسلامية، نجد أن عدم وجود فكرة عن نظام الكهنوت، أو أية نظرية ترى فصل المعلم الديني عن عامة المؤمنين، أو ترى ضرورة العكوف على تأدية الوظائف الدينية، والتصريح بها ــ كل ذلك يجعل الاختلاف الأساسي في النظامين، يظل قائمًا في كل مكان، في وضوح وجلاء."[٣٣]

وكلامه السابق يوضح تقصير المسلمين في جهودهم المبذولة التي يحتم عليهم دينهم القيام به، وهو أن ينشروا الإسلام أو حسب المصطلح الذي يستخدمونه (التبشير) ـــ ويركز على ذلك ويهمل جوانب مهمة في الدين الإسلامي من حيثُ سماحة الدين وأنه دين عالمي صالح لكل زمان ومكان.

إضافة إلى أن السير توماس غير معني بكتابة كتاب بهذا الثقل "الدعوة إلى الإسلام" والذي سيكتبه وفقًا لمسلماته الخاصة والذي يفترض أن يكتبه من هم مؤمنون به، وإذا رجعنا إلى خلفية السير توماس نجده من الذين كانوا يدرسون في كلية عليكرة-وهي جامعة إسلامية كبيرة في الهند- قد أسسها سيد أحمد خان (الرجل التغريبي المعروف) بهدف إصلاح الإسلام عن طريق الجمع بين الثقافة الإسلامية والفكر العلمي المنهجي في أوروبا، وشارك آرنولد في هذه التجربة التوفيقية بين الإسلام والفكر الأوروبي الحديث بحماسة شديدة، وراح يكون تلاميذ من الإنجليز والهنود مشبعين بهذا الاتجاه، وألف داخل كلية عليكرة جمعية تُدعى "أنجُمن انعرض"، (أي جمعية الواجب)، وصار أعضاؤها يهدفون إلى تجديد الإسلام على الأساس المذكور وبهذه الروح ألف هذا الكتاب أي " الدعوة إلى الإسلام".

والخلاصة أن هذا الكتاب لا يصلحُ للعرض حتى ولو كان فيه بعض الصحة فهو مبنيٌ على باطل، وما هو مبنيٌ على باطل فهو باطل.

المبحث الثالث: دور الإعلام الغربي الكبير في تشكيل الصورة النمطية للمسلمين:

في هذا المبحث نركز على دور الإعلام الغربي الكبير في تشكيل الصورة النمطية للمسلمين وتصويرها على غير ما هي عليه في الحقيقة، ونسلط الضوء على الفترة التي تشكلت فيها منذ الثمانينات والتسعينات الميلادية وحتى بداية الألفية الحالية، وكيف كان شكل هذه الصور النمطية وكيف كان تطورها، وتأثير هذه الصور على حوار الأديان ذاكرين نموذجًا على الحوار المسيحي الإسلامي ومآلات هذا الحوار، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: دور الإعلام في تشكيل الصورة النمطية وتأثيرها على حوار الأديان:

إن الصورة النمطية لا تكون على مستوى الأفراد والجماعات الداخلية فحسب، بل على المستوى الدولي حيثُ إنها تؤدي دورًا مؤثرًا على العلاقات بين الدول وفي إدارة شكل الصراع الدولي، حيث تعمل الوسائل الإعلامية على تأكيد صور نمطية معينة تساهم في تأجيج الصراع عن طريق التقديم عن جماعة معينة بشكل مبالغٍ فيه أو ربطها بنشاط معين تجرده من شرعيته بأن تقارنه بسلوك آخر والذي يكون من وجهة نظر الإعلام أنه السلوك الأمثل الذي يجب انتهاج نهجه[٣٤]، ويمكن بيان المراحل التي نأت فيها الصورة النمطية كما يأتي:

أولًا: مرحلة الثمانينات (١٩٨٠م-١٩٨٩م)

في مرحلة الثمانينات اتفقت الدراسات على ثبات النمطية في كل الدراسات لـ "أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربي"، فالمدارس الثانوية الأمريكية يرون بأن المعلم العربي يتصف بالأمية والعنف والعداء، وأن الكتب التي تدرس في ولاية واشنطن أظهرت الإسلام بصورة غير

حقيقية ولم تعطه حقه كواحد من أكبر الديانات التوحيدية في العالم، وقد شـرحت بعض الكتب العقائد الإسلامية وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم في هيئة اختصارات وقد حذفت منها إسهام الإسلام الحقيقي على الحضارة الغربية في مجال العلوم، وقد استبدلوا كلمة الإسلام، بمصطلح المحمدية وركزوا على انتشار الإسلام بالسيف وعلى مفهوم الجهاد، أما الصورة التي انطبعت في أذهان المعلمين وبعض الطلاب عن الإسلام، فكان بها اختلاف؛ فالطلاب يرون بأن المسلمين والإسلام من الديانات الغريبة والعجيبة، وأنه دين سخيف ومضحك، كفار، غريبة الأشكال والأطوار؛ ولكن المعلمين كانوا أكثر ميلًا لصالح المسلمين والإسلام؛ حيث وصفوا المسلمين بأنهم "ذو كبرياء وتصميم" وأنهم منظمون وأصحاب تراث، ووصفوا الدين الإسلامي بأنه دين حسن والشعب جيد.

ثانيًا: مرحلة التسعينات (١٩٩٠م-١٩٩٩م)

اتفقت الدراسات في هذه المرحلة على النمطية السلبية تجاه الإسلام والمسلمين في العديد من الوسائل الإعلامية؛ حيث ربطت الإذاعات الموجهة كهيئة الإذاعة البريطانية وصوت أمريكا بين الإسلام، والتطرف والإرهاب، والعدوانية، والظلم، والقهر، والفقر. أما الإذاعات التي توجهه إلى العالم الإسلامي فغلب عليها العمومية والتحيز. كما أصرت الكتب الفرنسية على تصوير الإسلام بأنه دين خضوع، ومجتمعه مجتمع عبودي يتصف بالتعصب. وقد أثبتت مقالات الصحف الكندية أن النصوص الصحفية بين الدين الإسلامي والعنف، وأنه قد ظهرت خطورته بعد الحرب الباردة. كما أن الصحافة الإنجليزية تظهر الإسلام على أنه دين لم يثبت فائدته في التغيير الاجتماعي، وبرنامجه يهدف لمهاجمة العالم الثالث، وصورت الصحف الكندية الإسلام بأنه دين يمارس الاضطهاد على أصحاب الأديان الأخرى وأنه يرفض التسامح[٣٥]. وامتدت هذه الصورة إلى المجلات والتلفزيون والإذاعة والسينما الأمريكية، فادعت أن الدين الإسلامي يُشجع على الإرهاب، وأنه لا يعرف التعايش السلمي، وأنه دين كراهية وجهاد وتعصب، وبأنه يضطهد المرأة. ويظهرون الإسلام في مجمله وفي الوسائل الإعلامية الغربية بأنه العدو والبديل للغرب، وبأنه يهدد الحضارة الغربية لأنه دين دموي، والوسائل الإعلامية الأمريكية ترى أن الإسلام دين خامل كسول ويدفع بأصحابه للتشدد وإرهاب العالم.

ثالثًا: مرحلة الألفية (٢٠٠٠م-٢٠١٢م)

اتفقت الدراسات بأن الوسائل الإعلامية الأمريكية تصور الإسلام على أنه ديانة متشددة، وبأنها ديانة حرب وعنف وإرهاب، وبأنه يشكل حربًا ضد الديانة المسيحية واليهودية. وقد ذكرت الدراسة

عبارات "التهديد الإسلامية" والأصولية الإسلامية، كما تم تشكيل الصور السلبية وخاصة في الصحف اليومية الأمريكية.

كما تناولوا القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط على أنها قضايا إسلامية، كما أن الوسائل الإعلامية الأمريكية تظهر الإسلام في نمطية لها مظاهر سلبية أكثر من الإيجابية. أظهرت دراسات عديدة شيوع الصور النمطية السلبية في الإعلام الغربي. وأظهرت الأبحاث أن الصحافة الأمريكية والألمانية والفرنسية غالبًا ما تعكس توجهات متباينة تجاه العالم الإسلامي. إذ يميل الخطاب الإعلامي الأمريكي إلى إظهار عداء تجاه الإسلام، بينما يبدو الخطاب الفرنسي أكثر توازنًا. في المقابل، يغلب على الإعلام الألماني تصوير سلبي. وقد عمل الإعلام الغربي بشكل عام على تقديم الأحداث والقضايا المحيطة به، وتفسيرها تفسيرًا مبنيًا على نظرة إنجيلية؛ ليبرر أن الإسلام يشكل في ذاته تهديدًا. وتبين بأن المنظمات المتطرفة التي تعادي المسلمين تسيطر على الإعلام بكل ما يحتوي عليه من وسائل ورسائل، والتي عبرت عن الخوف من المسلمين كنتائج طبيعية لتضخيم إعلامهم المؤسسي المبني على معاداة الدين الإسلامي. وقد اشتملت الصور السلبية للمسلمين وغطت الجانب السياسي، والاقتصادي، والعسكري والإنساني. وأشارت أيضًا الدراسات إلى أن عملية الإساءة إلى الدين الإسلامي والرسول صلى الله عليه وسلم مستمرة ومتكررة، وتلك الاهتمامات التي شنها الغرب ما هي إلا جزء من السياسة الدولية لإيجاد عدو جديد بعد أن سقطت الشيوعية، فأصبح الإسلام النموذج لهذا العدو(٣٦).

وقد ذكر الدكتور طلال بن عبد الله ملوش في بحث الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية أن: "الرسوم والأفلام المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم أثارت جدلًا واسعًا في الغرب، أدى ببعض الناس هناك إلى البحث في الإسلام واستجلاء حقيقته، ومن ثم تولدت لديهم القناعة بالإسلام فأعلنوا إسلامهم، ومن أشهر أولئك المخرج الهولندي (أرنود فان دورن) مخرج فيلم (فتنة) المسيء للإسلام وللرسول صلى الله عليه وسلم، الذي أعلن بعد ذلك إسلامه وأتى للعمرة وزيارة الحرمين الشريفين."(٣٧)

وما سبق استعراضه في هذا المطلب يوضح الصورة النمطية للمسلمين في عيون الغرب بتسلسل تاريخي امتد من الثمانينات الميلادية وحتى الألفية، والهدف من رسم الغرب لصور نمطية سلبية غير واقعية تجاه المسلمين والدين الإسلامي أن جعلوا منه العدو الرئيسي لهم، الأمر الذي يؤدي إلى استحالة حوار الأديان بين الدين الإسلامي والمسيحية واليهودية المسيطرة على الإعلام الغربي، حيثُ نجد من المسلمين من يعارضون بشدة الحوار الإسلامي المسيحي، وهم غير ملامين في هذا الأمر بعد تاريخ حافل بالحروب الصليبية ضد المسلمين ومحاكم التفتيش ضد مسلمي

الاندلس والاستعمار الغربي في العصر الحديث واتفاقية سايكس بيكو التي أقرت وجعلت فلسطين أرضًا لليهود.

وانطلق الاتجاه الإسلامي المعارض للحوار الإسلامي المسيحي من عدة أسباب أهمها:

١. أن الحوار الإسلامي المسيحي الذي أتى به الغرب جاء للتنصير والتبشير بالمسيحية بين المسلمين، وليس الدافع له الرغبة في الحوار.

٢. أن هذا الحوار ما هو إلا وسيلة لتخدير المسلمين، وأن ينشغل العالم الإسلامي وخاصة علماؤه بهذا الأمر، وتنفذ المسيحية مخططاتها للتبشير والتنصير في العالم الإسلامي.

٣. محاولة المسيحية أن تغرق المسلمين في قضايا جدلية، وترجعهم للمتاهات الفلسفية، عند البحث في القضايا التي تتعلق بالعقائد.

٤. أن شكل الحوار وصيغته حاليًا تشكل خطرًا – أن يجلس المسلمون مع المسيحيين على مائدة واحدة- يؤدي ذلك إلى إيهام البعض بأن المسيحية في نظر المسلمون هو دين حق، وأنها نظير للإسلام.

٥. أن الحوار المسيحي مرفوض، لأن بعض المؤتمرات المتعلقة بالحوار تتدخل في دراسة ومناقشة بعض القضايا التي تتعلق بأحكام الشريعة، وتطالب بتغييرها.

٦. ومن الشروط الأساسية للحوار هو الاحترام المتبادل، وهذا يعني الاعتراف بالأكاذيب والنقائص الموجودة في الغرب بإنصاف وصدق، مع الحفاظ على موقف الاحترام.

٧. أن الجهات الممولة لمؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي هي جهات غربية، مثل المخابرات المركزية الأمريكية، مما يزيد الحذر والتشكيك بالمؤتمرات المتعلقة بالحوار الإسلامي المسيحي.[٣٨]

المطلب الثاني: دور العلماء والباحثين العرب في إعادة تشكيل الصورة النمطية للمسلمين في الفكر الغربي:

يجب أن يعاد تشكيل الصورة النمطية للمسلمين في الفكر الغربي، من خلال القيام بحملة علمية ضد الموجة الاستشراقية. كما يجب علينا إسقاط تلك المزاعم الاستشراقية ودحض كل هذه الشبهات بالحجة والمنطق والبيان والطعن في مصادرهم وبيان سوءات منهجهم العلمي والبحثي الذي انطلقوا منه في كتاباتهم الطاعنة بالإسلام والمدعية عليه.

وقد ظهر علماء مسلمون وعرب كبار من مختلف الأقطار في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، قاموا بالتصدي للاستشراق بإصدار المؤلفات العلمية القوية التي تفند أطروحاته، والتي تم ترجمة الكثير منها إلى اللغات الأوروبية، وتوالت الكتابات والدراسات العلمية والفكرية تباعًا وبغزارة كبيرة إلى يومنا هذا، حيث خلقت الدراسات الاستشراقية ردود فعل علمية، فلجأ أساتذة

الجامعات وطلاب الدراسات العليا لتمحيص الدراسات الاستشراقية وغربلتها والرد عليها دفاعًا عن الإسلام من خلال عقد ندوات ومؤتمرات في عدد من الجامعات والمراكز العربية والإسلامية. كما تم فتح قسم أكاديمي متخصص في الاستشراق لمرحلتي الماجستير والدكتوراه بجامعة الإمام ابن سعود الإسلامية، وأعدت مئات الدراسات والكتب والمؤلفات المكتوبة باللغة العربية، سبرت أغوار الاستشراق، ساهمت في توضيح مدارس الاستشراق، وقد شملت تلك التفاعلات العلمية والبحثية العربية المختصة بالاستشراق على المحاور الآتية:

١. الرد على مطاعن المستشرقين بالقرآن والتشكيك به.

٢. الرد على تشكيك المستشرقين بنبوته صلى الله عليه وسلم.

٣. تصحيح اختلال المناهج العلمية والبحثية للمستشرقين في دراساتهم وبيان مثالبها.

٤. الوقوف على خلفيات الاستشراق التاريخية والاستعمارية.

٥. تصحيح الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون عبر نتاجهم العلمي المتعلق بالإسلام، وقاموا بتفنيد المصادر والمراجع التي اعتمدوا عليها في دراستهم للدين الإسلامي.

٦. توضيح الخلط الذي وقع فيه المستشرقون في العديد من المسائل والقضايا، وبيان خلفياتهم الفكرية ومناهجهم في دراسة الحضارة الإسلامية.

٧. تسليط الضوء على البواعث التي تتعلق بالاستشراق العقدية منها والفكرية والاقتصادية والسياسية.

٨. الدفاع عن الشريعة الإسلامية وإثبات أن مصلحة البشر فيها، وبيان الجوانب المشرقة في الدين الإسلامي ومحاسنه.

٩. إبطال المزاعم والشبهات التي أثارها المستشرقون حول العقيدة الإسلامية.

ورغم رد العلماء والباحثين على المستشرقين ردًا مفحمًا وملجمًا إلا أنهم كانوا منصفين معهم إذ أنهم قاموا بالثناء على المستشرقين الذين دخلوا الإسلام وشجعوهم على أن يتمسكوا بدينهم، أضافة لذلك قاموا بترجمة كتب المستشرقين الجديرة من أجل الرد عليها، وقاموا أيضًا بتتبع الجانب المشرق من الدراسات الاستشراقية والتي ظهر الإنصاف فيها.

وواجبنا كمسلمين أن ندحض افتراءات ومطاعن المستشرقين نحو الإسلام[٣٩].

وقد وقع العديد من الدارسين من المستشرقين تحت تأثير الفكر الإسلامي، وهذا دليل على سلامة الفكر الإسلامي، واستطاعته التغلغل في النفوس مما جعل البعض من المستشرقين يتخلون عن معتقدهم ويعلنون دخولهم الإسلام مما يعني بأن الصورة النمطية لم تشكل خطرًا جسيمًا على التقارب الديني، بل على العكس بعض من كانوا يقدمون الدراسات من المستشرقين

لطعن العقيدة أصبحوا جزءًا من هذا الدين الفضيل ومن عقيدته، ومن هؤلاء المستشرقين من كتبوا عن الدين الإسلامي كما لم يكتبهُ أبناؤه، ومنهم: عبد الرشيد الأنصاري (روبرت ولزلي) محمد أسد (ليوبولد فايس) وناصر الدين (دينيه) والسيدة مريم جميلة (مارجريت ماركوس) والكاتبة البريطانية (إيفلين كوبلد) والإيطالية مارشيلا مايكل أنجلوا، وقد أعلنوا إسلامهم بعد بحث واقتناع، واعترفوا بأن الإسلام هو منهاج الحياة السوي المستقيم وبأنه دين الفطرة السوية[٤٠].

الخاتمة:

يمثل هذا البحث محاولة جادة لفهم البنية المعرفية والمعاني العميقة الكامنة وراء الصور النمطية التي يصوغها الاستشراق الجديد عن الإسلام والمسلمين، في ظل بيئة دولية وإعلامية شديدة التداخل والتعقيد. ومن خلال تحليل عدد من الدراسات الحديثة، وتفكيك تمثلات المسلم في الخطاب الغربي المعاصر، فقد تم التوصل إلى النتائج وهي:

١- أن الاستشراق الجديد لا يقتصر على كونه مجرد امتداد للموروث الكولونيالي التقليدي، بل بات اليوم أداة هيمنة ناعمة تُمارس من خلال مؤسسات أكاديمية، ومنصات إعلامية، ومشروعات ثقافية وسياسية، تُكرّس الفهم الأحادي للإسلام بوصفه تهديدًا، و"الآخر" بوصفه عدوًا.

٢- أن هذا الخطاب لا يزال يعمل بمنطق الصورة النمطية، عبر ثنائيات تبسيطية: (العقلانية/اللاعقلانية، التسامح/التطرف، المدنية/الهمجية)، ما يعمّق الفجوة بين المجتمعات، ويضعف فرص التفاهم المشترك، ويشوّه مفهوم "الآخر الديني".

٣- أن هذه الصور ليست مجرد انطباعات سطحية، بل أدوات فاعلة في تشكيل السياسات الخارجية والداخلية لبعض الدول الغربية، كما تُستثمر في تأجيج الخطابات اليمينية والشعبوية، ما يؤدي إلى نتائج عملية مدمّرة على صعيد الحوار بين الأديان، والتعايش المجتمعي، والعدالة الثقافية.

٤- أن الخطابات المضادة أو "المبادرات التصحيحية" – على الرغم من وجودها – لا تزال تعاني من التشتت وغياب الاستراتيجية الإعلامية الفعالة، ما يُضعف من قدرتها على اختراق الرأي العام العالمي، ويفتح المجال أمام الخطاب الاستشراقي ليبقى مهيمنًا.

٥- أن حوار الأديان – بوصفه أداة حضارية للتفاهم وبناء الجسور – لا يمكن أن يُمارس بفعالية في ظل بقاء هذه الصور النمطية المتجذرة. فالحوار لا يمكن أن يُبنى على أسس غير متكافئة معرفيًا أو أخلاقيًا، ولا يمكن أن يثمر في بيئة تتغذى على التشويه والتحقير.

مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (ISSN (P) 2410-5228) - (ISSN (E) 2708-4981)
المجلد: ١٢، العدد: ٥١، أكتوبر، ٢٠٢٥م

٦- أن الحدود الموضوعية لهذا البحث تتمثل في كونه يركّز على الجانب المعرفي والإعلامي في ظاهرة الصور النمطية، من دون التوسع في الأبعاد السياسية أو الاقتصادية ذات الصلة، ما يفتح المجال لأبحاث لاحقة تُكمل هذا النقص. كما أن هذا البحث لا يدّعي تقديم حلول نهائية، لكنه يُبرز حجم الإشكالية ويدعو إلى التعامل معها بمنهج نقدي وتحليلي يتجاوز الرؤية التبسيطية أو التبريرية.

وفي الختام، يوصي البحث بضرورة إعادة بناء منظومة إعلامية معرفية متكاملة، تدعم حضورًا إسلاميًا ناضجًا في الفضاء العالمي، وتُسهم في تصحيح الصور الذهنية القائمة، تمهيدًا لخلق بيئة حوار تقوم على الإنصاف لا الاستعلاء، وعلى المعرفة لا الأوهام.

هوامش البحث:

(١)إبراهيم. "تحديات الثقافة الاسلامية في ظل الاستشراق الجديد، ص ٤٠.

(٢) إدريس. نقد الاستشراق الجديد في كتاب " ما بعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة ال كولونياليات البيضاء"؛ مقاربة ابستيمولوجية، ص ٢٤٠.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٤٤٩/١٠٠.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٤٧٣.

(٥)قدور تاج، الاستشراق، ص٢٤،١٨،١٧.

(٦)الميداني. "أجنحة المكر الثلاثة"، ص١٢٠.

(٧)بردويل. "الاستشراق: مراحله، وسائله، وأهدافه."، ص٧٠.

(٨) قدور تاج، الاستشراق، ص ١٧، ١٨، ٢٤.

(٩)سعد. "استكشاف جذور العنف الغربي من تاريخ حركة الاستشراق ليوهان فوك."، ص١٣٢

(١٠)مبارك. "الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية."، ص١٠١.

(١١)النمله، كنه الاستشراق، ص٦٣

(١٢) قدور تاج، الاستشراق، ص٣٧، مصدر سابق.

(١٣)الميداني، مصدر سابق، ص ص ١٢٢-١٢٤.

(١٤) قدور تاج، الاستشراق، مصدر سابق، ص٣٨.

(١٥)الميداني، مصدر سابق، أجنحة المكر الثلاثة، ص ١٢٢-١٢٤.

(١٦)الحلاق، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام.

(١٧)الجندي، سموم الاستشراق المستشرقين في العلوم الاسلامية، ص٤٠.

(١٨) مركز الاتحاد للأخبار، هادريان ريلاند يصحح صورة الإسلام في الغرب، تم النشر بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٨، من: https://linksshortcut.com/wvvtZ

(١٩) المرجع السابق.

(٢٠)عبادي. (٢٠٠٨). الإسلام في عيون المستشرقين، جريدة الاتحاد، تم النشر بتاريخ ٤ سبتمبر ٢٠٠٨، الرابط: https://linksshortcut.com/jjcNe

(٢١) كريمر. الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، ص٣٥-٣٦.

(٢٢)بخوش. مناهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الإسلامية، ص٣١٢

(٢٣)الربيعة. مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، ٢٠١٤.

(٢٤)الجندي، سموم الاستشراق المستشرقين في العلوم الاسلامية، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢٥)سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٢٦)بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسى.

(٢٧)زينل نهاد. الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس.

(٢٨) قدور تاج، الاستشراق، ص١٨١.

(٢٩)رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره.

(٣٠)الربيعة. مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، مصدر سابق.

(٣١)قدور تاج، الاستشراق، مصدر سابق.

(٣٢)غوستاف. حضارة العرب، ص٣٢، مصدر سابق.

(٣٣)أرنولد، الدعوة الى الاسلام بحث فوة تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ص٤٤٩.

(٣٤) آليات تصحيح صورة المسلم على شبكة الانترنت، ص ٣٥٥

(٣٥) آليات تصحيح صورة المسلم على شبكة الانترنت، ص ٣٦١.

(٣٦) آليات الصور النمطية، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(٣٧) الابعاد الإيجابية، ص٩٧١.

(٣٨) كتاب الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ، ص,٤١٩،٤٢٢.

(٣٩) الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، ص٩٥٧-٩٥٨.

(٤٠) الأبعاد الإيجابية ص ٩٧١.

المصادروالمراجع:

١. الحلاق، ثائر. مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، الجامعة الأسمرية الإسلامية.

٢. آنخل جنثالث بالنثيا. (١٩٢٨). تاريخ الفكر الأندلسي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية.

٣. ١٠. علي بن إبراهيم النمله. (٢٠١٣). كنه الاستشراق، الطبعة الثالثة، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض.

٤. ١١. إدوارد سعيد. (٢٠٠٦). الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر.

٥. ١٢. أنور الجندي. (١٩٨٥). سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت.

٦. اجناس جولدتسيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد.

٧. الربيعة، أمجاد. (٢٠١٤). مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، تم النشر بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠١٤، الرابط: https://linksshortcut.com/OWckX
٨. بخوش، عبد القادر، مناهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الإسلامية، جامعة قطر.
٩. بنسالم حميش. (٢٠١١). العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة - مصر.
١٠. د. عمر بن إبراهيم رضوان. (١٩٩٢). آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، الطبعة الأولى، الرياض.
١١. د. محمد قدور تاج. (٢٠١٤). الاستشراق، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
١٢. د. نهاد عباس زينل. (٢٠١٣). الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٣. غوستاف لوبون. (٢٠١٢). حضارة العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.
١٤. سير توماس و. أرنولد. (٢٠٠١٢). الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر.
١٥. فون كريمر. الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، دار الفكر العربي.
١٦. إبراهيم، عبد الخالق كاظم. (٢٠٢٢). تحديات الثقافة الإسلامية في ظل الاستشراق الجديد، مؤسسة دار الإسلام الخيرية، ع٦٧، شمال غرب لندن.
١٧. إدريس، سامية. (٢٠٢٤). نقد الاستشراق الجديد في كتاب "ما بعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء"؛ مقاربة ابستيمولوجية، جامعة عبد الرحمن ميرة، مج ٥، ع ٢، ٢٢٥–٢٤٢.
١٨. بردويل، سعد، جهاد. "استكشاف جذور العنف الغربي من تاريخ حركة الاستشراق ليوهان فوك." مجلة دراسات استشراقية ع٣ (٢٠١٥): ١٢٥ - ١٥٤.
١٩. بن مبارك، علي. "الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية." مجلة الكلمة س٢٤، ع٩٥ (٢٠١٧): ٩٢ - ١٢٣.
٢٠. بن مبارك، علي. (٢٠١٧). الاستشراق الجديد وقضايا وحدة الأمة الإسلامية، مجلة أعداد الكلمة، ع ٩٥، تونس.
٢١. شوقي عبد المجيد عبيدي. "الاستشراق: مراحله، وسائله، وأهدافه." مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية ع٦ (٢٠٢١): ٦٩ - ٨٠.
٢٢. عثمان، أماني عبد الرؤوف محمد أحمد. (٢٠١٩). آليات تصحيح صورة المسلم على شبكة الإنترنت: دراسة تحليلية نقدية، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، ص ٣٤٥–٤٣٧، مصر.
٢٣. ملوش، طلال بن عبد الله. (٢٠١٦). الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، جامعة طيبة، ص ٩٢٧–٩٨٠، الشارقة.
٢٤. مولى، علي صالح. (٢٠٢٣). صورة الشرق النمطية.. تركة الاستشراق الكبرى: تأملات في التشكل والأثر والتصدع، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مج ٣٤، ع ٣٤، ص ٩٥–١٢١، تونس.

المو اقع الإلكترونية

١. أحمد، عبادي. (٢٠٠٨). الإسلام في عيون المستشرقين، جريدة الاتحاد، تم النشر بتاريخ ٤ سبتمبر ٢٠٠٨، الرابط:https://linksshortcut.com/jjcNe

٢. مركز الاتحاد للأخبار، هادريان ريلاند يصحح صورة الإسلام في الغرب، تم النشر بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٨، الرابط: https://linksshortcut.com/wvvtZ

References in Arabic:

1. Al-Halaq, Thaer. *Manahij al-Mustashriqeen fi Dirasat al-Islam*. Al-Jami'a al-Asmarayya al-Islamiyya. (d.t.)
2. Ángel González Palencia. (1st ed.) 1928. *Tareekh al-Fikr al-Andalusi*. Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.
3. Ali ibn Ibrahim al-Namla. (3rd ed.) 2013. *Kunnuh al-Istishraq*. Baysan lil-Nashr wa al-Tawzi' wa al-I'lam, Riyadh.
4. Edward Said. (1st ed.) 2006. *Al-Istishraq: Al-Mafahim al-Gharbiyya lil-Sharq*. Cairo, Egypt.
5. Anwar al-Jundi. (2nd ed.) 1985. *Samoum al-Istishraq wa al-Mustashriqeen fi al-Uloom al-Islamiyya*. Dar al-Jil, Beirut.
6. Ignaz Goldziher. (2nd ed.) *Al-'Aqidah wa al-Shari'ah fi al-Islam*. Dar al-Kutub al-Haditha, Egypt, and Maktabat al-Muthna, Baghdad.
7. Al-Rabi'a, Amjad. (d.t.) 2014. *Manahij al-Mustashriqeen fi Dirasat al-Islam*. Published December 14, 2014. [Link].
8. Bakhous, Abdul Qader. *Manahij al-Istishraq al-Mu'asir fi al-Dirasat al-Islamiyya*. University of Qatar. (d.t.)
9. Bensalem Hamish. (1st ed.) 2011. *Al-'Arab wa al-Islam fi Maraya al-Istishraq*. Dar al-Shuruq, Cairo, Egypt.
10. Dr. Omar ibn Ibrahim Radwan. (1st ed.) 1992. *Ara' al-Mustashriqeen hawl al-Qur'an al-Kareem wa Tafsirihi*. Riyadh.
11. Dr. Muhammad Qaddour Taj. (1st ed.) 2014. *Al-Istishraq*. Maktabat al-Mujtama' al-Arabi lil-Nashr wa al-Tawzi', Amman, Jordan.
12. Dr. Nihad Abbas Zeinel. (1st ed.) 2013. *Al-Injazat al-'Ilmiyya lil-Attibaa' fi al-Andalus*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.
13. Gustave Le Bon. (1st ed.) 2012. *Hadarat al-'Arab*. Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt.
14. Sir Thomas W. Arnold. (1st ed.) 20012. *Al-Da'wah ila al-Islam: Bahth fi Tareekh Nashr al-'Aqidah al-Islamiyya*. Cairo, Egypt.

15. Von Kremer. *Al-Hadarah al-Islamiyya wa Madha Ta'thiruha bil-Mu'athirat al-Agforeign*. Dar al-Fikr al-Arabi. (d.t.)
16. Ibrahim, Abdul Khaleq Kazem. (d.t.) 2022. *Tahaddiyat al-Thaqafa al-Islamiyya fi Zill al-Istishraq al-Jadid*. Islamic Charity Foundation, Issue 67, North West London.
17. Idris, Samia. (1st ed.) 2024. *Naqd al-Istishraq al-Jadid fi Kitab "Ma Ba'd al-Istishraq: al-Ghazw al-Amriki lil-Iraq wa 'Awdat al-Kolonialiyyat al-Bayda"*. University of Abdurrahman Mira, Vol. 5, No. 2, pp. 225–242.
18. Bardwil, Saad Jihad. "Istekshaf Judour al-'Unf al-Gharbi min Tareekh Harakat al-Istishraq li-Yohan Foucault." *Majallat Darasat Istishraqiyyah* 3 (2015): 125 - 154.
19. Ben Mubarak, Ali. "Al-Istishraq al-Jadid wa Qadhaya Wahdat al-Ummah al-Islamiyya." *Majallat al-Kalima* 24, No. 95 (2017): 92 - 123.
20. Ben Mubarak, Ali. (1st ed.) 2017. *Al-Istishraq al-Jadid wa Qadhaya Wahdat al-Ummah al-Islamiyya*. *Majallat A'adad al-Kalima*, No. 95, Tunisia.
21. Shawqi Abdul Majid Abidi. "Al-Istishraq: Marahiluhu, Wasailuhu, wa Ahdaafuhu." *Majallat al-Qalzam lil-Darasat al-Tarikhiyya wa al-Hadariyya* 6 (2021): 69 - 80.
22. Osman, Amani Abdul Ra'uf Muhammad Ahmad. (1st ed.) 2019. *Aaliyat Tasheeh Sura al-Muslim 'ala Shabakat al-Internet: Dirasa Tahliliyya Naqdiyya*. *Majallat al-Buhuth wa al-Dirasat al-Ijtima'iyya*, pp. 345–437, Egypt.
23. Maloush, Talal ibn Abdullah. (1st ed.) 2016. *Al-Ab'ad al-Ijabiya lil-Dirasat al-Istishraqiyya*. University of Taiba, pp. 927–980, Sharjah.
24. Mulla, Ali Saleh. (1st ed.) 2023. *Surat al-Sharq al-Namtiyya.. Tarka al-Istishraq al-Kubra: Ta'amulat fi al-Tashakkul wa al-Athar wa al-Tasda'*. Islamic Center for Strategic Studies, Vol. 34, No. 34, pp. 95–121, Tunisia.